بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾

(الأنفال ٦٠)

الباب السادس

إعـــداد القــوى ورباط الخيــل

ما بين رحيل عبد الناصر ١٩٧٠ وعام الحسم ١٩٧١

الفصل الأول

جولة خاصة مع السادات

شارك فى القضيـة المصرية وسجن عام ١٩٤٢ بتهمة العمل لحـــاب ألمانيا ، ثم سجن مرة أخرى عام ١٩٤٥ فذاق طعم الوطنية وحب مصر فى السجون . واعجبت به واعجب به كل شاب وطـنى . ورأيته أول مرة وهو بـرتبة اليوزباشـى فى مدرسة المشاه فـى أوائل عام ١٩٥١ ، حيث حضر فـرقة تعليميه كنت مـدرسا بها ثم اختفى من أمامـنا . ولكن ذكرى وطنيته كانت تطيب بـها ذاكرتنا إلى أن سمعت صـوته صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يذيع بصوت جهورى بيان الثورة ، وانضم للحياة الـقيادية فى مصر وزارنى وهو فى منصب نائب رئيس الجمهورية . وأنا قائد للفرقة الثالثة المشاه بجبهة قناة السويس .

واذكر أنه فـــى اللقاء مع الضباط قـالوا له يا سيادة النائـب نحن هنا بالجبهـة فى حالة تأهب مستمر وقتال لاينتهى ومعرضين للموت فى كل لحظة ، ونسمع إذاعة القاهرة فى أغان ركيكة وخليـعة بعيدة كل البعد عن جو المـعركة تصوّر عدم الاهتمام بنـا !! وحتى فى أثناء

نزولنا للأجازات نجد الناس فى عالم آخر غير عالمنا ، فلماذا لا نبدأ فى تعبئة هذا الشعب للقتال ليشعروا بنا ويحسوا بما نحن فيه من متاعب ؟! فرد السيد أنور السادات ردا حكيمًا اعجبنى وقال موجها حديثه لنا جميعا :

« شوفوا يا أولاد إذا حشدنا وعبأنا الناس للقتال اليوم ولم نحارب غدًا ماذا نفعل . . حانعمل زى حكاية الذئب والغنم . . نحشد ولا نحارب مرة بعد أخرى سيفقد الناس الثقة فينا . . » والحقيقة أنها حكمة ، وقلت لنفسى وقتها لعل هذا الرجل سيكون يوما ما رئيسا للجمهورية ويتذكر هذا الحديث وما دار فيه . .

عندما قامت ثورة اليمن عام ١٩٦٢ ، وشاركت فيها كرئيس لعمليات القوات العربية فى اليمن عام ١٩٦٢ واللقاء بيننا مستمرًا ، حيث كان السادات يحضر برفقة عامر فى كل زياراته لنا فى اليمن ، وكنا دائما نراه يجلس مع شيوخ قبائل اليمن ، ويتكلم معهم بلهجتهم ، وفى بعض الأحيان كان يحضر مع المشير عامر اجتماعاته مع القادة والضباط ولكنه كان لايغادر صنعاء كثيرًا .

وعندما وصل عبد الناصر لليمن عام ١٩٦٤ رافقه فى الزيارة لصنعاء وتعز . وفى جلسة بمكتب الفريق أول مرتجى قائد القوات العربية باليمن حضرها مع الرئيس جمال المشير عامر ، والسيد صلاح نصر كلف الرئيس جمال السيد السادات بوضع دستور لليمن ، إلا أنه جاء بنسخة من الدستور المصرى ورتب أوراقها وغيّر فى صفحاتها والله اعلم اذا كان دستور اليمن الحالى هو الذى نسّقه ووضع لمساته أو غيره . وقد حضر السادات اجتماع المشير مع القادة عام ١٩٦٥ فى قيادة القوات العربية بصنعاء ، عندما أثار المشير عامر موضوع الروح المعنوية للقوات وردى عليه أنها فى قطاعى سيئة وغضب عامر وقتها ولكنه استمع لما قلت واقتنع به .

فى أوائل ١٩٧١ رأى أحد أئمة المسلمين رؤيا خير لمصر والرئيس السادات ، وأراد أن يوصل هذه الرؤيا كبشرى خير إلى الرئيس وأرسل لى من يخبرنى بأمر هذه الرؤيا ومضمونها . وبالطبع لم أتصور أننى كقائد جيش استطيع أن أقص على القائد الأعلى للقوات المسلحة مثل هذه الخصوصيات وفجأة وجدت نفسى مدعوًا إلى لقاء خاص فى القيادة العامة للقوات المسلحة ، ومعى عدد من ضباط وقادة وحدات الجيش الثانى وزملاء من قادة وحدات الجيش الثالث ، ومدير المخابرات الحربية واعتقدت أنه لقاء مع وزير الحربية وإذا بى

أفاجأ بالرئيس السادات يحضر هذا الاجتماع ويطلب منا تقريرًا عن موقف المعنويات والاستعداد للقتال فى الجيش ، ووقفت لأجيب عن تساؤلات الرئيس ، ولكنى تذكرت فجأة رؤيا النصر فقلت له لو سمحت لن اتكلم الآن كقائد جيش ولكن كوطنى مصرى ، وأحب أن ابشر سيادتك بالنصر فى رؤيا رآها لك أحد الأولياء وهى « أنك تقف بملابس الاحرام وسط عدد كبير من الرجال بنفس ملابس الإحرام فى مكان أشبه بمنى أو عرفات بالحجاز والجميع سعداء بوجودك معهم وقال لك هذا الشيخ فى الرؤيا شوف كل الناس فرحانة بك وسعداء ، وده دليل أن ربنا بيحبك علشان دول كلهم بيحبوك ، وربنا حينصرك وينصر مصر » انتهت الرؤيا ، وهز الرئيس رأسه بطريقته المعروفة دون أن يرسم على وجهه سوى ابتسامة غير كاملة !!

وأكملت حديثى وقلت له « يا سيادة الرئيس إنى أطلب منك إعادة اسم مصر مرة أخرى فمصر مذكورة فى القرآن فى خمس آيات » فرد بسرعة قائلا « فى سبعة آيات » فأومأت رأسى موافقا وأنا طبعا متأكد أنها خمس فقط ، ولكن ليس هنا مكان المجادلة . ثم وجدت نفسى أتحدث عن الرديف بالقوات المسلحة عامة والجيش الثانى خاصة ، حيث إنه مضى ما يقرب من ٥ سنوات ولم تخرج دفعة رديف ، واقترحت أن نبدأ فى تسريح دفعات رديف ونجند بدلها جنود عاديين رفعا للمعنويات ، ثم بدأت اتحدث عن الاستعداد القتالى للجيش الثانى . .

وعن العدو الإسرائيلى وجدت نفسى أتحدث عن آية فى القرآن ، تنير لنا طريقة قتال اليهود ، وقلت للرئيس السادات لو سمحت اكتب هذه الآية وقرأت الآية رقم ٢ من سورة الحشر :

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾

والحقيقة أننى وجدت نفسى مندفعا أكثر من اللازم ، وسيادة الرئيس لم يبد أي اهتمام ظاهرى بحديثى ولم يعلق حتى انتهى الاجتماع حيث قال « إن شاء الله سنستخدم المفاجأة فى قتالنا مع اليهود أما بخصوص اسم مصر فسنعمل اتحاد ثلاثى بين مصر وسوريا وليبيا ونعيد اسم مصر مرة أخرى ونسمى جمهورية مصر العربية ، أما الرديف فالوزير يدرس هذا الموضوع . . إلخ » .

وقلت فى نفسى الحمد لله . .

وجاءت رؤيا أخرى من نفس هذا العالم الجليل فى أوائل مارس ١٩٧١ أو اوائل مايو ، وهو يرى الرئيس السادات جالسا فى حجرة صغيرة بها طاقة فى الحائط ، يسمع ويرى ما يقوله أناس كثيرون فى اجتماع وهم لايرونه وهو يراهم ويسمعهم ، ودخل عليه هذا الشيخ الجليل وقال له « أنت يا راجل ولى . . الناس دول بيتكلموا عليك وأنت شايفهم وسامعهم ، وهم لايدرون . . روح ربنا سينصرك » .

وطلب منى الشيخ أن اخطر الرئيس السادات بهذه الرؤيا أيضًا . . . ولكن لم تسمح الظروف لى بهذا رغم أننا اجتمعنا به فى اجتماع موسع فى بلبيس فى ١٢ مايو ١٩٧١ قبل ثورة التصحيح بحوالى ٤٨ ساعة . وتذكرت الرؤيا ولكنى كنت بعيدًا عن أحداث مايو ولم أشعر بها أو حتى بحديث عنها لا من قريب أو بعيد فلم اهتم . . . ثم حدثت ثورة التصحيح كما سماها الرئيس السادات فتذكرت الرؤيا وعندما حضر لزيارتنا فى الجيش الثانى الميدانى فاتحته فى الموضوع وهو فى سيارتى الحربية ومعنا الفريق أول صادق وزير الحربية الجديد فى ذلك الوقت ، وقصصت عليه الرؤيا ولم يعلق سوى ردا على سؤال لى « هل سيادتك يوم بلبيس كنت عارف ما حدث ؟ قال نعم » وكان هذا فى حوالى شهر يوليو ١٩٧١ .

وأخيرًا وفى عام ١٩٩٣ قرأت كتابا عنوانه بعد ١٨ عامًا من الصمت بقلم الصحفى صلاح الإمام عن حسين الشافعى ، وفيه يقول الكاتب على لسان السيد حسين الشافعى تلميحات تخص الرئيس السادات ومنها مثلا فى ص ١٥٥ أن السيد حسين الشافعى يذكر أنه فى عام ١٩٦٤ قال لجمال عبد الناصر .

« إحنا كلنا كأعضاء مجلس قيادة الثورة حصلنا على درجة نائب ماعدا أخونا أنور . . ليه مـــا تعملوش نائب . . فإذا بجمال يقول لى بالحرف الواحد : « إنت جرالك أيه ياحسين . . عايزنى أعين واحـــد زى ده نائب رئيس جمهورية إنت عايز الناس تاكل وشنا . . واللا أنت ما تعرفش سمعته شكلها إيه فى البلد !! »

والحقيقة أن أنور السادات بعد القضايا التى تعرض لها فى المجال السياسى قبل الثورة ، أصبح له اسما وأصبح مادة للأخبار وينظر إليه على أنه يقاوم الاستعمار بصرف النظر عن الأبعاد الحقيقية التى كانت وراء ذلك ، ولكن كنا نشعر بوطنيته . ورغم ما قيل عنه أنه

كان عضوا بالحرس الحديدى الملكى فى عهد فاروق وتلميحات أخرى . . إلا أن عبد الناصر اختاره كعضو له قيمته فى تنظيم الضبـاط الأحرار وعهد إليه بحكم أنه ضابط إشارة بتعطيل تليفونات القاهرة ، بحيث تتعذر عملية الاتصال بين الوحدات بعضها البعض ليلة الثورة .

اختاره عبد الناصر من بين جميع أعضاء مجـلس قيادة الثورة نائبا له إلى أن لقى ناصر ربه عام ١٩٧٠ ، وتولى السادات حكم مصر فى اكتوبر ١٩٧٠ بموافقة جميع أعضاء اللجنة العليا تقريبًا ، وباركت القوات المسلحة المصرية هذا الاختيار وكذا الشعب المصرى .

الفصل الثانى

تقدير موقف إعداد القوى ورباط الخيل بعد رحيل عبد الناصر

العدو الإسرائيلى

بدأ العدو الإسرائيلـى فى رفع كفاءة الوقاية لقواته فى المواقـع الأمامية ، وأضاف مواقع جديدة وموانع للحد من أعمال داورياتنا ولإخفاء مواقعه وتحركاته شرقا عن ملاحظة قواتنا . وأدى إجراء زيادة الوقاية لقواته إلى عدم تأثير قصفـات المدفعية وحتى الطيران وبالكاد تكون القنبلة ١٠٠٠ رطل مؤثرة . . ودعمت النقط القوية إلى ٢٢ نقطة قوية (موقع حصين) .

كما نشط فى إنشاء شبكة من المدقات العرضـية والطولية والطرق فى العمق القريب ما بين ٨ إلى ١٢ كيلو مترًا كما أوصل أنابيب المياه إلى مواقعه الأمامية . .

يحتمل أن يستـخدم العدو قنابل شرابك أو قنابل وول أى (منـزلقة) كما وصله ٥٠ مدفع ١٧٥ مم ومداه يصل إلى ٣٢,٧٠٠ كم ويمكن للعـدو استخدامها ضد مواقع الصواريخ والرادارات لإرباكها .

العدو مسـتمر فى الاستطلاع الجـوى والاستطلاع الالكتـرونى ، ويتدخل إيجابـيا على الرادارات أثناء استطلاع طيارينا .

من صالح العدو الإسرائيلى فى هذه الفتـرة تهدئة الموقف ومن المرجح ألا يبدأ فى كسر إطلاق النيران . ومن الأعمال المحتملة فى حالة استئناف القتال .

١ - توجيـه ضربة جـــــوية قوية فى منطقة حتـــــى عمق ٣٠ كم مع الاستفادة بمدفعية الـ ١٧٥ مم .

٢ - الحصول على السيطـرة الجوية فى قطاعات من الجبـهة لمدة حتى ٢٤ ساعـة ، ثم تدمير القوات المصرية التى بدأت حرب الاستنزاف .

٣ - قد يقصف العدو بعض أهداف حيوية فى العمق .

٤ - فى حالة نجاح قواتنا فى العبور شرقًا قد يدير العدو معركة هجوم مضاد عنيفة ، أو يدير معركته الرئيسية غرب المضايق .

والحقيقة أن إسرائيل اتخذت الدفاع من أغسطس ١٩٧٠ ولكنها مستعدة للدفاع الوقائى لإحباط استعدادنا للهجوم ولديها أسلحة كيميائية وبيولوجية ، ويمكنها أن توفر حتى ٢ قنبلة ذرية حسب المتوفر فى ديمونا . .

قواتنا :

هل بدء الاستنزاف فى صالحنا ؟ سؤال دار فى تفكير قادة القوات المسلحة المصرية فى هذا الوقت ، وكانت الإجابة واضحة من معظم القادة .

وكان رأى قادة الجيوش ألا نبدأ فى حرب الاستنزاف ، مع رفع درجات الاستعداد لجزء من القوات والتركيز على التدريب وإعداد القوى لرفع الكفاءة القتالية وتحسين التجهيز الهندسى .

وحتى القوات الجوية ترى أن بدء عمليات الاستنزاف فى ٥ نوفمبر ١٩٧٠ فى غير صالح القوات الجوية ، ويجب استكمال أجهزة العمل ضد الشوشرة وإخلاء القوات الجوية للإعداد القتالى بأكبر عناصر ممكنة ، وهكذا أكد قائد قوات الدفاع الجوى وقائد القوات البحرية .

أما النواحى الإدارية . . فإن الحملة غير متوفرة وقد استهلكت الحملة فى أعمال التجهيز الهندسى ، ولم تتدرب الوحدات الإدارية على عمليات العبور بعد ومازالت روسيا لا تتجاوب معنا فى موضوع وقود الطائرات والأسطول البحرى . .

ما زال التأثير المعنوى لفقد القائد الراحل الرئيس عبد الناصر له أثره ، بالإضافة إلى عدم استعداد الجبهة الداخلية معنويا لطبيعة الحرب العنيفة والطويلة . .

ويمكن لقواتنا الجوية الحصول على تفوق جوى محلى عام ١٩٧١ ، والقيام بعمليات جوية عام ١٩٧٢ ويمكننا بالأعمال الجوية وبالروح الهجومية وتعريف الجندى لماذا نقاتل بأن نعمل أعمال حاسمة عام ١٩٧١ رغم أن موقف الجبهة الشرقية قد ضعف بتوقف العمل الفدائي الفلسطينى !! وذلك باتباع الآتى :

* الضبط والربط .
* التوجيه المعنوى والتركيز على الناحية الدينية وحب الوطن .
* زيادة السيطرة على القوات .
* تطعيم المشاه والدبابات ضد الهجمات الجوية .
* استكمال الدفاع عن الجمهورية خاصة الجزء الجنوبى .
* تطوير فنى فى الصواريخ والأسلحة والطائرات .
* زيادة قدرة الحرب الإلكترونية .
* زيادة كفاء القوات البحرية بغواصات جديدة حديثة .
* استكمال حجم القوات الجوية قبل منتصف ١٩٧١ .
* تغطية جزء من قطع الغيار .
* استكمال النقص فى المعدات الطبية خاصة معدات العمل الليلى واستطلاع المدفعية وإدارة النيران والدفاع المضاد للدبابات .
* التدريب الواقعى المستمر ، مع الاستمرار فى التجهيز الهندسى المخطط .

ثم إعداد خطط عمليات عام ١٩٧٠ ، تشمل :

* خطة دفاعية جديدة (٢٠٠) .
* خطط استنزاف وردع .
* خطط عمليات محدودة .
* خطط تطوير القوات المسلحة .

المشاكل الرئيسية التى تؤثر على إعداد القوى ورباط الخيل :

* إعداد اقتصاد الدولة للحرب .
* إعداد مسرح العمليات .
* إعداد الشعب للمعركة .

* إعداد القوات المسلحة للمعركة واستكمال حجم القوات المصرية وإمكانياتها .

الخطة الدفاعية وخطط العمليات التعرضية

أثير سؤال من الجنرال شتشمورف كبير الخبراء السوفييت ، وجهه إلى قائد الجيش الثانى وإلى قائد الجيش الثالث . قال الجنرال :

« توجد ثغرة كبيرة بين الجيشين فى منطقة الدفرزوار - فايد ، ما هى خطتكم لتأمين نقط الاتصال بين الجيشين حيث إن العدو يستطيع استخدامها بسهولة ؟

وشرح قائد الجيش الثانى والثالث خطته فى تأمين الثغرة بالتعاون بين الجيشين وقوات الدفاع الجوى .

- وصارت مناقشة خطة العمليات التعرضية التى تلخصت فكرتها فى الآتى :
- إنشاء رؤوس كبارى فرق والسيطرة على الضفة الشرقية للقناة .
- استغلال رؤوس الكبارى وتركيز الجهد الرئيسى فى الشط - الدفرزوار - الفردان .
- وبعد تمهيد نيرانى لمدّة ٤٥ دقيقة بالمدفعية وبمعاونة القوات الجوية وقبل آخر ضوء تعبر لواءات المشاه ولواء مدرع مستقل فى قطاع الجيش الثانى ، لتدمير العدو فى المواجهة وتوسيع رؤوس الكبارى المستولى عليها وتكوين رؤوس كبارى فرق فى كل من الشط - الدفرزوار - الفردان ، مع الاستيلاء على القنطرة شرق ، وتوسيع رؤوس الكبارى فى جنوب البحيرات لتصبح بعمق من ٨ إلى ١٢ كيلو مترًا.
- لتأمين رؤوس الكبارى تدفع وحدات فرعية كنقط قتال خارجية على طول المواجهة لمسافة ٤ - ٥ كيلو مترًا ويستمر نشاط قواتنا بالدوريات والمفارز المدعمّة والصاعقة ؛ لتدمير نقط العدو القوية فى نطاق الأمن والسيطرة عليه وتصفية العدو به .
- يتم العبور على المعديات ووسائل العبور المختلفة والمبتكرة ، ويقام معبر كوبرى واحد لكل رأس كوبرى فرقة .
- ثم تأتى مرحلة الانطلاق .

تلك كانت فكرة إحـدى الخطط التعرضية التى وضعت ، وصار تدريـب القوات عليها والاستعداد لتـنفيذها بما توفّر من إمكانـيات ، وبمعاونة الاتحاد السوفيتـى فى نواحى الإمداد بالأسلحة وقطع الغيار الضرورية ومعدات العبور خاصة الكبارى ، وكان الرئيس السادات قد طلب عقد معاهدة صداقة مع السوفيت ، لحاجته إلى معدات المعركة وإمكانية المعاونة فى بناء الدولة الحديثة .

الفصل الثالث

إعداد القوى ورباط الخيل
فى تقدير الرئيس السادات حتى ٥ فبراير ١٩٧١

- قبل صدور قرار وقف إطلاق النيران بليلة واحدة أصدر وزير الحربية أوامر عاجلة بنقل النسق الأول من كتائب الصواريخ المضادة للطائرات إلى قرب الشاطئ الغربى للقناة ، وأمكن التنفيذ بنجاح قبل أول ضوء يوم ٨ أغسطس ١٩٧٠ وهو الموعد الذى حددّه مجلس الأمن لوقف إطلاق النيران المؤقت بعد حرب الاستنزاف .

- وفى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وصل إلى قيادة الجيش الثانى والثالث عدد كبير من الوزراء بأوامر من الرئيس عبد الناصر بهدف المعيشة مع الضباط والجنود بالجيش يوم كامل ، ليتعرفوا على معيشهم ويحلّوا مشاكلهم وكانت لفتة كريمة ، كان المفروض أن نشعر بها فورًا ولكن القدر كان أقوى من كل شيء . . فقد أذيع فى المساء أن الرئيس عبد الناصر لقى ربه وأسدل الستار عن حقبة حافلة من تاريخ مصر .

- **وتولى الرئيس السادات مسئولية الحكم فى اكتوبر ١٩٧٠** ، وكان محور السياسة المصرية بعد وقف اطلاق النيران المؤقت يوم ٨ أغسطس ١٩٧٠ هو :

  * استمرار سياسة التعاون مع الاتحاد السوفيتى .
  * تهديد المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط .
  * الصمود والاستمرار فى الاستعداد للمعركة .

ولكن هنا كان محور معادلة الموقف بين التدريب والاستعداد ، وبين البدء فى حرب الاستنزاف مرة أخرى ورأى بعض القادة ألا نبدأ فى حرب الارهاق أو أى نشاط معادٍ لنركّز على التدريب ورفع الكفاءة القتالية للوحدات ، وكذا كفاءة التجهيز

الهندسى ، والبدء فى إنشاء ساتر ترابى على الضفة الغربية للقناة لإخفاء التحركات عن نظر العدو الإسرائيلى ، مع استكمال نسب الأفراد فى التشكيلات وكذا استكمال المهمات والمعدات والأسلحة . وانتظرنا حتى تنتهى فترة إيقاف القتال المؤقت .

- أما الجبهة الشرقية فقد كان موقفها يشكل نقطة ضعف فى إعداد القوى ورباط الخيل !! إذ توقف العمل الفدائى وتصدعت قوى هذه الجبهة . . . . منذ رفضت العراق أن تضع قواتها التى تشترك فى الجبهة الشرقية تحت قيادة الملك حسين بالأردن ، واقترح تمركز ٢ فرقة مشاه بالإضافة ٢ فرقة مدرعة فى إربد شمالا كجبهة منفصلة .

وكانت القوات السورية تمثل الجبهة الشمالية ، ويمكنها القيام بعمليات الدفاع النشط اذا توفر لها عنصر دفاع جوى جيد . وأى عمليات استفزاز أو نشاط ستكلفهم كثيرًا من الأرواح ،بمايجعل الهدف هو الإبقاء على قواتهم سليمة وليس الاستنزاف . وبالطبع كان الموقف الاقتصادى به هزات وضعف والناحية السياسية الداخلية غير جاهزة لأى عمليات قبل حوالى ٣ أشهر . والحقيقة الواضحة أن أحدا فى الجبهة الشرقية لم يكن يريد القتال وقتئذ .

- وبعد وفاة عبد الناصر طلب القادة السوفييت الاطمئنان أولا على الموقف الداخلى فى مصر، فقام وفد مصرى بزيارة الاتحاد السوفيتى وأقر الماريشال زوكوف بأن القوات المسلحة المصرية تطورت تطورًا يمكن الاعتماد عليها حسب تقارير المستشارين السوفييت الموجودين فى كل وحدات وتشكيلات القوات المسلحة - كان حجم القوات المسلحة المصرية قد بلغ حوالى $\frac{3}{4}$ مليون فرد ووعد السوفيت بدعم مصر بطائرات للردع سوف تصل وتوضع تحت تصرفنا فى ساعات !! ، إلى جانب إمدادنا بأسلحة جديدة بسرعة .

- **ولقد أوصى بريجنيف الوفد المصرى بالآتى :**

  * الضبط والربط .
  * التوجيه المعنوى .
  * زيادة السيطرة على القوات .
  * تطعيم عناصر الدبابات ضد هجمات الطائرات .

* استكمال الدفاع الجوى عن الجمهورية خاصة الجزء الجنوبى .
* زيادة قدرات الحرب الإلكترونية .
* زيادة كفاءة القوات البحرية ، وسوف يقوم الجانب السوفيتى بتغيير غواصتين .
* استكمال حجم القوات الجوية قبل منتصف عام ١٩٧١ .
* تغطية جزء من قطع الغيار المطلوبة واستكمال النقص فى معدات العمل الليلى ، واستطلاع المدفعيةوإدارة النيران ، وزيادة قدراتنا فى تصنيع قطع الغيار .

- **ثم صدرت توجيهات الرئيس السادات إلى وزير الحربية لإعداد القوى ورباط الخيل** بالتركيز على الآتى :

* اعتبار التوجيه المعنوى هو العامل الحاسم . ويجب أن يشعر الرجال والشعب بفاعلية الدفاع الجوى وإعداد الجبهة الداخلية بعد وفاة عبد الناصر لطبيعة الحرب المنتظرة كحرب عنيفة طويلة وإقناع الجنود صراحة بالموقف .
* ويجب أن نختار توقيت حرب التحرير وليس حسب عواطف الشعب أو الرأى العام ولا نقاتل حتى نستعد تمامًا .
* الاستمرار فى التدريب والتجهيز الهندسى ، واستمرار المشروعات وعدم تأجيلها .
* وافقت مصر على مد فترة وقف القتال الذى كان ينتهى يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٠ إلى ٥ فبراير ١٩٧١ .

- وكان الرئيس السادات قد تسلم الامانة وأسدل الستار على فترة السنوات الثلاث الحاسمة فى تاريخ مصر اذ استعادت مصر ، ثقتها فى نفسها بعد عدوان ١٩٦٧ وتمكنت القوات المسلحة المصرية من تصدير الخوف إلى قلب العدو الإسرائيلى ، وحققت عدة انتصارات فى البر والبحر والجو ، كما تمكّن الدفاع الجوى من تدمير ٨ طائرات إسرائيلية فانتوم وسكاى هوك وأسر ٥ طيارين فى يوم واحد ، وهو ٣٠ يونيو ١٩٧٠ .

إعداد القوى الإسرائيلية حتى ٥ فبراير ١٩٧١

- وصل حجم القوات المسلحة الإسرائيلية أمام المواجهة المصرية إلى ٣ لواءات مشاه و ٣ لواءات مدرعة و ٥ كتائب نحال ، وإجمالى الأسلحة ١٤٠٠ دبابة شيرمان وباتون م

٤٨ و ٦٠ م و ٤٠ سنتوريان ، بالإضافة إلى ٢٠٠ دبابة شرقية مما كان قد استولى عليه من قواتنا عام ١٩٦٧ . وبلغ عدد المدفعية حوالى ٢٢٠٠ قطعة مدفعية وهاون ، ونحو ١٤٢٠ قطعة مدفعية مضادة للدبابات .

أما قوات العدو الجوية فهى حوالى ٤٠٩ طائرة تفصيلها كالآتى :

٧٤ فانتوم ، منها ٦ طائرات استطلاع

١٠٠ طائرة سكاى هوك

٥٠ طائرة ميراج٣ فرنسية

١٨٥ طائرة فوتور واوريجان وفوجا ماستر

٦٨ حوّامة منها ١٢ سيكورسكى ٥٣ ، و١١ سوبر فيريلون

وكان توزيع قواته الجوية فى مواجهة القوات المصرية فى سيناء كالآتى :

فى مطار المليز من ٤ - ١٠ طائرات لمدة شهر ، بالتناوب مع بعض الحوامات والنقل الخفيف ، ولها قدرة ٢٠٠٠ طلعة طائرة فى المرحلة الأولى من العمليات ، على أساس أن الطيار يقوم بعدد ٤ - ٥ طلعة/ يوم ، والطائرة من ٥-٦ طلعات يوم .

وله قدرة نقل وإسقاط حتى اثنين كتيبة مظلات فى الطلعة الواحدة ، وحتى لواء إبرار جوى رأسى .

أما قوات العدو البحرية فكانت كالآتى :

٢٧ مدمرة وفرقاطة ، و٣ غواصات و١٢ زورق فرنسى ، و٩ طوربيدات مولان وغيره

١٣ سفينة انزال (٣ ناقلة كبيرة فى البحر المتوسط ، ٢ ناقلة متوسطة فى البحر الأحمر)

إمكانيات الدفاع الجوى :

٣ كتائب صواريخ هوك فى ٢٤ موقع ، منها ٨ مواقع فى سيناء ، و٣ مواقع فى إسرائيل ، وكانت مقاتلات الدفاع الجوى تدار من أربعة غرف عمليات رئيسية

وامتلك العدو معدات إعاقة إلكترونية سواء فى طائرات مختلفة الأنواع ، أو فى مراكز إعاقة أرضية ، أو فى مراكز استطلاع لاسلكى .

الإمكانيات غير التقليدية :

توفرت لدى العدو أسلحة كيميائية وبيولوجية ، ولم ترصد أى تفجيرات ذرية فى النقب وإن كان الاحتمال إن العدو يستطيع توفير حتى ٢ قنبلة ذرية حسب الوقود المشع بمفاعل ديمونا الذرى .

ولقد وضع العدو براميل على أجناب المواقع الحصينة نعتقد أنها مملوءة بالنابالم جاهزة دائمًا للاشتعال .

وتلخصت فكرة العدو الإسرائيلى للاحتفاظ بسيناء فى الآتى :

- تأمين خط وقف إطلاق النيران فى سيناء بنقط قوية محصنة ، وبمعاونة الطائرات ، وقد خصص ٣ لواءات مشاه و٣ لواءات مدرعة أمامنا . يدفع كل منها أمامه كتيبة فى النسق الأول لدعم اللواءات المشاه .

ويغطى طرق الاقتراب الجوية إلى سيناء بواسطة ٨ مواقع هوك للدفاع الجوى ، مع وجود حتى ١٠ طائرات للدفاع الجوى فى المليز .

وفى النسق الأول التعبوى : ٣ لواءات مشاه ، و٢ لواء مدرع احتياطى تعبوى ، ولواء مدرع فى رفح ، وتبلغ قوة العدو على كل محور من المحاور الثلاثة الحجم الآتى قوة :

المحور الشمالى لواء مشاه وكتيبة دبابات

المحور الأوسط لواء مشاه وكتيبة دبابات فى المليز

محور ممرا الجدى ومثلا لواء مشاه وكتيبة دبابات

- ويقوم العدو بتغيير قواته فى الجبهة مرة كل ٣ شهور ، وتغيير الاحتياطى مرة كل شهرين
- اتم العدو إنشاء دفاعات ونقط حصينة ما بين ١٧ و ٢٢ نقطة قوية ، كما أقام الملاجئ الثقيلة وملاجئ العمق ، وجهز الدشم لمدافع الماكينة وحفر للرشاشات ، وموانع أسلاك شائكة وألغام .
- ويقوم العدو بمد خط أنابيب مياه إلى الحد الأمامى للدفاعات

- إنشاء طرق عرضية ومدقات ، بلغت إلى ١٤٧ كيلو مترات طولاً وعرضًا على طول المواجهة والعمق .
- زاد نشاط العدو فى الاستطلاع الجوى والاستطلاع الإلكترونى .

فكرة عن أعمال العدو المحتملة :

- لقد اتخذت القوات الإسرائيلية وضع الدفاع من أغسطس ١٩٧٠ ، فإذا قمنا بفتح النيران من يوم ٥ فبراير ١٩٧١ ، ستقوم إسرائيل باتباع الدفاع الوقائى لإحباط استعدادنا للهجوم ، وعلينا تحطيم الهجمات المفاجأة وإيقاع الخسائر بالعدو .
- واذا اكتشفت إسرائيل جدّية أعمالنا فيحتمل أن توجه ضربة جوية مفاجئة مصحوبة بشن عمليات داخل مصر !! أما أسوأ الاحتمالات فهى :
  - * ضربة جوية مفاجئة .
  - * إسقاط جوى وايرار بالحوامات شرق القاهرة .
  - * عزل الجبهة وضرب الطرق مع استخدام القنابل الزمنية .

خطوات إعداد القوات المصرية لإزالة آثار العدوان وتحرير الأرض :

- سارت خطوات إعادة التنظيم على أساس علمى وتطورّت حسب الموقف وصدر قانون رقم ٤ لعام ١٩٦٨ ، الذى حدّد اختصاصات القائد الأعلى للقوات المسلحة للسيطرة على شئون الدولة ، وبنيت القيادة والسيطرة على أساس خبرة القتال ، واعتبر التوجيه المعنوى والانضباط العسكرى أساس القدرات القتالية .
- **حجم القوات البرية** (١٠ فرق منها ٥ مشاه ، و٣ مشاه ميكانيكية و٢ فرق مدرعة ، و٦ لواءات مشاه ومدرعة مستقلة) (و٢ لواء إبرار جوى ، ولواء مظلات ، و٣٢ كتيبة صاعقة)
- **وبلغ حجم القوات الجوية** ٨ أسراب مقاتلة ، و٧ سرب مقاتلات قاذفة و ٦ حوامات ، و٤ أسراب ، و٢ لواء قاذفات .

- **حجم الدفاع الجوى** للحماية الجوية ٥ لواء مقاتلات جوية

وعند العبور سوف يضاف لواءان مقاتلات جوى ، واحد لكل جيش

٤ فرق دفاع جوى مختلطة تربطها مراكز عمليات رئيسية

٢ لواء دفاع جوى مستقل

٣١ فوج دفاع جوى ، و٣٣ كتيبة مواسبر ، و٥ كتائب شيلكا .

- **القوات البحرية** لواء مدمرات

غواصات

لنشات صواريخ

وحدات خاصة

- **أهداف خطة بناء القوات المسلحة** :

* إعادة تشكيل القوات المسلحة لتكون قادرة على الدفاع ، وتتطور مستقبلا لتمتلك الكفاءة القتالية العالية .
* دمج القوات المسلحة داخل إطار واحد مع الدولة .
* رفع مستوى الفرد المقاتل فى كافة النواحى .
* رفع مستوى القوات المسلحة للقتال وتطوير أساليب تدريبها .
* الإعداد المعنوى للقوات وتحقيق الولاء للقائد والدولة والشعب .
* تطوير أساليب التعبئة .

إلا أن بعض المشاكل ظلّت تؤثر على خطة بناء القوات المسلحة ، التى كان من المحتم أن تسير جنبا إلى جنب مع خطة الإعداد للحرب اقتصاديا

وإعداد مسرح العمليات

وإعداد الشعب للمعركة

فضلاً عن باقى المشاكل الرئيسية الأخرى التى يأتى على رأسها استكمال حجم القوات المسلحة ، لتكون قادرة على تحقيق المهام القتالية فى الجولة القادمة .

أفكار الرئيس السادات حتى ٥ فبراير ١٩٧١ :

- وافقت مصر على مد فترة إيقاف القتال حتى ٥ فبراير ١٩٧١ ، وستحاول أمريكا وإسرائيل مد فترة إيقاف القتال مدة ثالثة ، ونحن لن نوافق إلا إذا وجدنا جدولاً زمنيًا (لم يوضح الرئيس ماذا يقصد بهذا الجدول الزمنى المقترح) .

- وعمومًا . . يجب علينا الاستعداد للقتال فى أى وقت حتى ٥ فبراير ١٩٧١ ، ويجوز أن يقوم اليهود بعمل وقائى للمفاجأة تحت أى عمل ، ونعتبر الـ ٦ شهور القادمة شهور حاسمة فى المعركة : إما سنتحدث جديا فى تحقيق السلام ، أو نعلن أننا غير ملتزمين بوقف إطلاق النيران حسب خططنا .

- لقد كسبنا معركة إغارات العمق بفضل المعاونة الروسية ، ونحن نقف اليوم ، ونقول لا ونحن فى موقف قوة حاليا . . ويجب أن تثقوا أن الروس سيعقدين من عام ١٩٦٧ ، ولكن عند أى معركة جديدة سيقفوا إلى جانبنا ، حتى دون معركة . وأى معركة نعملها يجب أن نضمن لها النجاح وكل فرد عارف أنه بعد العبور لتأدية المهمة ، ويجب أن يؤديها أو يموت ولايعود دون ذلك . ويجب أن نقاتل وجها لوجه مع اليهود فبقدر شراستنا سننهى المعركة .

  ويجب ألا نتسبب فى أى شقاق مع روسيا أو مع المستشارين السوفيت . . . .

- أما الشعب فسيكون جاهزًا للمعركة ، وقبل ٥ فبراير ١٩٧١ سيكون شعبكم مشعلل للمعركة من خلفكم ويقبل أى شىء ، ولا تنظروا للخلف مهما حدث ، وسأتكفل أنا بالجبهة الداخلية ، وسأسير بنفسى مع جميع القيادات ، وستعرفوا بلدكم أكثر فى المعركة القادمة .

- **وأعطى السادات أفكاره عما حدث فى ٥ يونيو ١٩٦٧ قال :**

« إنه درس فالقيادة عام ٥٦ وعام ٧٦ كانت مذعورة خصوصًا أركانات حرب القيادة ، ويجب أن تكون **الأعصاب هادئة جدًا** ، ثم قال :

ولم أر غير محمد فوزى هادئ والباقى فى انهيار ، أو منظرهم يثير الانهيار!! ويجب الهدوء على جميع المستويات ، ونقابل كل شىء بهدوء .

أما أسباب هزيمة ١٩٦٧ كانت :

* ضعف القيادة والسيطرة على الوحدات .
* نقص المعلومات عن العدو .
* عدم التفرغ .
* عدم تناسب حجم القوات مع المهام المكلفة بها .
* عدم الاهتمام بقدرة الدفاع الجوى والقوات الجوية .
* انخفاض مستوى الكفاءة القتالية والفنية والإدارية .
* ضعف الانضباط العسكرى .
* سوء نظام التعبئة .

وجاء ختام حديث الرئيس السادات إلى القادة بهذا التصميم فى ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٠ :

« سنحارب بإذن الله وسننتصر ونحن الآن وبعد ٣ سنوات أقوياء ، رغم أن أصدقاءنا الروس قالوا : يلزمنا ١٠ سنوات . ويقصد لن نستطيع أن نعيد تنظيم قواتنا واعدادها قبل ١٠ سنوات » وكسبنا معركة سياسية ضد أمريكا لأول مرة

ثم قال موجها حديثه إلى القادة :

« عندكم الكثير وخططكم عظيمة وأقوياء ، وليس لنا حجة لازم نعمل معركة كويسة بالفكر الهادئ والتخطيط السليم والأعصاب الهادئة ، ونقابل كل موقف بما يستحقه . لاتخلوا بى يوم ٥ فبراير . . أو تخلوا بالشعب وشعبنا سيكون جاهزًا لتلقى أى صدمات وإننى أقوم بتجهيزه لأسوأ الفروض » .

مواصلة الإعداد لفترة القتال من ٥ فبراير ١٩٧١ :

- اعترضت القوات المسلحة المصرية مشكلة التغلب على الموانع الكثيفة التى أقامها العدو لحماية نقطه الدفاعية الحصينة كمرحلة أولى ، ثم بحث أنسب وسيلة لاستغلال هذا النجاح بقواتنا . وقد بدأنا فى ابتكار عدة وسائل لنقل أكبر كمية من المتفجرات إلى الضفة الشرقية لإحداث خسائر فى النقط القوية بدلا من المدفعية والطيران ، حتى نهزّ

ثقة العدو فى تحصيناته التى قال عنها Unpreached ، أى لايمكن عبورها أو اقتحامها وهذا بالطبع سوف يهز معنويات العدو وبالتدريب المستمر والإعداد الجيد مع الشجاعة نستطيع الوصول إلى هدفنا .

وقد قام الجيش الثانى بعمل تجارب مع ابتكارات كثيرة ، أهمها :

* رمى براميل نابالم من الطائرات ثم إشعالها بالمدفعية بواسطة دانات حارقة .
* أثناء التراشقات تدفع جماعات مهندسين لفتح الثغرات ، وتعطيل براميل النابالم (كتدريب واقعى) .
* استخدام الصاروخ أرض أرض ٢١٦ مم ، ومداه حوالى ٦٠٠ متر ، ويمتاز بمنطقة تأثير كبيرة .
* استخدام الصاروخ « قدرة الله » الذى ابتكره اللواء عبد الرحمن فهمى ، رئيس أركان الجيش الثانى ، وله قدرة تدميرية هائلة وتمت تجربته فى قطاع الجيش .
* استخدام مضخة وابور الإطفاء المدنى لضخ سولار لمسافة ٣٠٠ متر .
* استخدام البنجالور الطائر .

(أثير هذا الموضوع مع المستشارين السوفيت، وعلمنا أنه يوجد فى الجيش السوفيتى وسائل أكثر تطوراً يمكن استخدامها وطلبناها منهم ولكنهم لم يستجيبوا لنا أو يردوا علينا !!

- واستمر التدريب العملى بكل جدّية على خطط العمليات المحتملة لفترة ما بعد ٥ فبراير ١٩٧١ .

قياس درجات الاستعداد قبل ٥ فبراير ١٩٧١ :

- فى أول فبراير ١٩٧١ اجتمع وزير الحربية مع قادة القوات المسلحة ، للاطمئنان على درجة الكفاءة القتالية والاستعداد للقتال من ٥ فبراير ١٩٧١ ومهّد لذلك بأن قال :

واجبنا هو القتال الشامل ولا نعرف متى ينتهى

تصميمنا هو تحقيق رغبة الشعب وهى التحرير

هل سيكون ٥ فبراير بدء القتال أو الاستنزاف أو العبور أو تحرير الأرض ؟

قد فضلنا أخيراً **أسلوب الحل السلمى** ، وإذا لم يتحقق فلن يكون أمامنا سوى القتال لنحقق هدف الشعب .

- ما هى كفاءة الخطة ٢٠٠ !
- هل درجة استعداد القوات للعمليات المحدودة كاملة ؟
- هل توجد شكوك فى قدرة الفرق على اتمام العمليات المحدودة بنجاح أم لا ؟
- إذا لم تنجح محاولات فتح الثغرات فما العمل ؟
- ما هى حقيقة موقف الروح المعنوية ؟
- ما هى قدرة القيادة على تحقيق القيادة والسيطرة على الجيش الميدانى ، بالتعاون مع الدفاع الجوى والبحرية والقوات الجوية فى وقت المعركة ؟

والحقيقة أن هذا كان تمهيداً من وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، لمد فترة ايقاف القتال فترة أخرى ، حيث أشار إلى أن **أسلوب الحل السلمى** هو الذى فضلته مصر أخيراً .

وفعلاً اجتمع مرة أخرى بالقادة يوم ٣ فبراير ١٩٧١ وأوضح الآتى :

* انتهاء فترة إيقاف القتال وإيقاف إطلاق النيران الأولى والثانية .
* قبل عبد الناصر المبادرة الأمريكية حتى نتمكن من بناء قواعد الصواريخ لحماية التجميع الرئيسى .
* تدرك مصر أن واجبها الرئيس والمقدس هو تحرير الأرض المحتلة بكل الوسائل ، مع مسئولياتنا فى تحقيق السلام .
* قبلت مصر قرار مجلس الأمن فى نوفمبر ١٩٦٧ ، وتعاونت مع يارنج وارتضت مصر بالجهود الدولية لتحقيق التسوية السلمية ، على أساس تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وقبلت قرار الجمعية العامة فى ٤ نوفمر ١٩٧٠ .
* تقدمت مصر فى ١٥ يناير ١٩٧١ بالخطة المصرية التى تكفل تنفيذ قرار مجلس الأمن ، والتى اشتملت على الآتى :

١ - إنسحاب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ .

٢ - تعلن إسرائيل سياستها بنبذ التوسع الإقليمى على حساب الدول المجاورة .

٣ - ضرورة التوصل لتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ، واحترام حقوق الشعب الفلسطينى.

٤ - إنهاء حالة الحرب وكفالة حرية الملاحة فى الممرات المائية .

٥ - إحترام وإقرار بالسيادة وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة ، والعيش فى سلام داخل حدود آمنة لكل دولة وعدم استخدام القوة أو التهديد بها .

٦ - ضمان السلام والاستقلال السياسى لكل دولة ، وعدم الاعتداء عليها .

٧ - مجلس الأمن يضع ترتيبات أمن تشمل :

* إنشاء قوة دولية للسلام تشترك فيها الدول الأربع الدائمة فى المجلس .
* إقامة مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود .
* وضع جدول زمنى لتنفيذ قرار مجلس الأمن

(منها السماح بإعداد قناة السويس لاستئناف الملاحة الدولية بها ، كدعم سياسى ، يعاون بعض الدول على حل مشاكلها الاقتصادية) .

ملحوظة : ٢٠ ٪ نقص بترول غرب أوربا = ٢٠ بليون جنيه إسترلينى تحملته دول غرب أوربا عام ١٩٧١ / ١٩٧٢ .

وهكذا استجابت مصر لنداء السكرتير العام للأمم المتحدة **وأعلنت استعدادها للامتناع عن إطلاق النيران لمدة شهر ، اعتبارا من ٥ فبراير الحالى حتى ٥ مارس ١٩٧١**

والحقيقة أن وراء هذا الإعلان عدم استكمال إعداد القوى ورباط الخيل

* فقد زال تأثير وفاعلية الجبهة الشرقية ، بخروج الجيش الأردنى والجيش العراقى والعمل الفدائى من المعركة العربية.
* لم تستكمل القدرة الدفاعية عن البلد بالكامل .

* الدعم السوفيتى الضخم الموعود سيصل كاملاً خلال شهر فبراير ١٩٧١ .
* هناك توقيتات التزمت بها القوات المسلحة لاستكمال واتقان عملياتها .

كما أن هناك أسبابا سياسية أخرى دعت مصر إلى ذلك ، ومنها :

* اعطاء فرصة للعمل السياسى ليستنفد وسائله كلها .
* روسيا تكتسب من سياسة السلام فى العالم وتريد مصر استغلال السلام .
* أمريكا والصهيونية العالمية تعلن على العالم . إن من يطلق الطلقة الأولى فى الشرق الأوسط سيكون هو المعتدى .

الفصل الرابع

أوامر إعداد القوى ورباط الخيل
بعد ٥ فبراير ١٩٧١حتى نهاية ابريل ١٩٧١

- **لاتفتح النيران لمدة شهر** اعتبارًا من سعت ٠٠١ يوم ٦ فبراير ١٩٧١
  حتى سعت ٢٤٠٠ يوم ٥ مارس ١٩٧١
- **يستأنف القتال** سعت ٠٠١ يوم ٦ مارس ١٩٧١ .

مهمتنا :

* استمرار رفع الكفاءة القتالية والاستعداد لصد أى عدوان مفاجئ .
* استكمال تدريب الوحدات على مهام العملية ٢٠٠ ، وتنظيم التعاون عمليًا على الأرض .
* رفع كفاءة الوحدات والوحدات الفرعية الصغرى واختبارها ؛ وخاصة فى العمليات الليلية .
* يستمر التجهيز الهندسى للموقع ، ومناطق التمركز والرئاسات ، ومناطقها التبادلية .
* رفع الكفاءة الفنية للمعدات واستكمالها طبقا للسياسة المقدرة .
* الاهتمام بالانضباط العسكرى ، وتعليم أدب الحرب مع رفع الروح المعنوية .
* تدريب القادة والضباط الأركان على المبادأة عمليا .
* الربط الاجتماعى والتقاليد العسكرية بين القائد والجنود ، وزيادة الوعى عن اقتناع .

- **مطلوب من كل قائد أن يعطى شهادة أن القوات على استعداد للقتال يوم ٥ مارس ١٩٧١ .**

وتم إرسال هذه الشهادات من القادة إلى القائد العام .

قصة اشعلت النيران مع المستشارين السوفيت

فى يوم ١٧ فبراير ١٩٧١ اجتمع الفريق محمد صادق ، رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة بالقادة ، ومعهم المستشارين السوفيت ، وبدأ حديثه قائلا :

اللهم إنى بلغت واليوم ١٧ فبراير فإشهد

قال أوكينيف مستشار وزير الحربية أن الجيوش غير جاهزة للعمليات المحدودة يوم ٧ مارس ١٩٧١ (أى بعد انتهاء فترة ايقاف النيران الثالثة) ، ثم قال رئيس الأركان : القيادة السياسية تطلب الحرب يوم ٧ مارس ، ولدينا خطط للعمليات المحدودة ومن ضمنها الاستيلاء على النقط القوية ، ولكن أنا كرئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة أرى ألا اصطدم بفشل أو خسائر ضخمة فى بدء القتال ، واقترح . كوجهة نظر خاصة أن نبدأ عملياتنا المحدودة بإنشاء رؤوس كبارى كتائب فى المناطق الخالية من العدو ، أو التى بها عدو ضعيف ، على أساس عبور قناة السويس ودعم الكتائب بقوة واختيار الأرض المناسبة لإعطاء ميزة للدفاع ومعاونة العملية من الضفة الغربية ، ولا ابدأ أساسًا بالاستيلاء على النقط القوية مثلا نقط العدو الحصينة فى الدفرزوار ، ونحن تنقصنا طريقة سليمة لفتح الثغرات فيجب تركها حاليا ، ونستولى على رأس شاطئ ليس به عدو » .

ومصر تطلب السلام ولم يحدث تحسن فى موقف إسرائيل خلال الـ ٧ أشهر وتطلب حاليا أرض مصرية وتحتفظ بها ، وقال موشى ديان ذلك ، وأمريكا تطالب بضم قطاع غزة إلى إسرائيل !! ولا أمل إلا القتال والسيد وزير الحربية يؤكد ذلك وطلب تجهيز القوات المسلحة للعمليات المحدودة .

وعمومًا . . فإن العملية فيها مستقبل مصر وأفضل البدء فى العمليات المحدودة الصغيرة لتسخين القوات المسلحة ، ولقد ابديت رأيى أمام مجلس الدفاع ونقط القوة والضعف ، وتقدمت بطلبات من الأصدقاء ونحن نتبع القيادة السياسية ، ولكننا جاهزين للحرب بما لدينا والأصدقاء السوفيت يعلمون ما ينقصنا ، وما هى نقط الضعف والقرار للقائد الأعلى ، وعلينا تحقيق أهداف القيادة السياسية بنجاح ، بأقل خسائر ممكنة !!

واعتبارًا من الليلة . . فإن قادة الجيوش والقوات الخاصة يعطون للإعداد للتدريب لهذه العمليات ٨٠ ٪ من الوقت، وباقى المسئوليات بما فيها العمل الهندسى مع احترامى ٢٠ ٪ .

وأنا أقول هذا وعلى مسئوليتى الخاصة !!

وجاد رد الجنرال شوشمورف مستشار رئيس الأركان ، قال بخبث :

« هل قادة الجيوش جاهزين للعمليات المحدودة أم لا . . حسب تقارير مستشارى قائد الجيش الثانى والثالث يقول إنهما غير جاهزين ، وحسب ما شهدت فى الجيش الثانى فالمنطقة الابتدائية للهجوم للمرحلة الأولى غير جاهزة ؟ وكذا مرابض الضرب المباشر غير جاهزة تمامًا ؟ . . . إلخ . »

كيف يقول قائد الجيش الثانى إنه جاهز !

اقترح إنشاء لجنة خاصة لمراجعة هذا الموقف ، ويجب الاهتمام بالتجهيز الهندسى للعمليات المحدودة ؟!

واعترض كبير المستشارين على رأى الفريق صادق فى موضوع أخذ رأس شاطئ بين النقط القوية ثم مهاجمتها ، وقال لا داعى لفصل المرحلة الأولى إلى مرحلتين ، ويجب أن تكون مرحلة واحدة !! وتتم فى وقت واحد .

ثم قال المستشار السوفيتى « الفريق صادق يقول إمكانياتنا حاليا لمهاجمة النقط القوية غير كاملة ؟ وكل فرقة أمامها نقطة قوية ويمكنها عمل ٢ رأس كوبرى وقد تفشل فى بعض النقط القوية ولكن الأكيد هو النجاح فيما بينها ، وكل فرقة وضعت خطة قد تعدل أو تصلح طبقا للموقف على أساس تدمير كل وسائل النيران . وتحت ستر النيران يعمل ثغرات فى الموانع ثم مهاجمتها من الأمام والأجناب بمجموعات عاصفة ، وقد نفكر فى أسلوب التطويق من البحيرات أو الإبرار خلفها باستخدام الحوامات ، ولماذا نمتنع حاليا عن مهاجمة النقط القوية !!

وبدأ النقاش بينهما وكل له وجهة نظره ، وظهرت وجهة نظر الفريق صادق وهى سبب هذه الاختلافات أن النقط القوية تحتاج إلى معدات وأسلحة متطورة للتعامل معها ، وهى موجودة عند السوفيت ولكنهم يغمضون عيونهم ويقفلوا أذانهم عن إجابة طلباتنا ، وكان هذا بداية الصراع !!

وقد أنهى الفريق صادق هذه المناقشة مؤقتاً بأن قال :

« قادة الجيوش والمستشارين وقادة الفرق يدرسون الموضوع على أساس فكرة الجنرال شوشمورف كمرحلة واحدة أو لا ثم نجتمع مرة أخرى للدراسة .

حول فكر وقرار الرئيس السادات عن ٧ مارس ١٩٧١ :

زيارة سرية خاصة :

بناءً على دعوة خاصة طار الرئيس السادات إلى موسكو يوم أول مارس ١٩٧١ ، وكان الهدف :

١ - التأكيد على تطبيق ورسم السياسة المستقبلية شعبيا وسياسيا وعسكريا .

٢ - طمأنة السوفيت بأن هدفنا السياسى والعسكرى هو إزالة آثار العدوان ، وليس تدمير إسرائيل .

٣ - تحديد موقف مصر يوم ٧ مارس ١٩٧١ .

٤ - معرفة موقف روسيا عن أسلوب وطريقة ردع إسرائيل ، إذا قامت بضرب عمق مصر .

والحقيقة أن الرئيس السادات بدى متفائلاً بالوعود السوفيتية الاقتصادية التى ستتم يوم ٩ مارس (بعد انتهاء فترة إيقاف النيران المؤقت) ، والتى تتضمّن ٥٠ عملية صناعية كبيرة لها شأن وكفاءة فى التصنيع الحربى ، وزيادة قدرة الشعب المصرى اقتصاديا ، وبالطبع أخذ السوفيت تأكيدات عن إشاعات غير سليمة كانت قد وصلتهم ولمسوا بعض نقاط القوة ونقاط الضعف !!

وقال الزعماء للرئيس السادات : **لكم الحق فى فتح النيران يوم ٧ مارس ٧١ عسكريًا ، مع عدم الانقطاع عن السير فى الحل السياسى**

وأوضح لنا الرئيس السادات قصده من القتال والسياسة **يوم ٧ مارس ، وصرح بأنه** سيصدر يوم ٦ مارس قراره السياسى مع كتمان هذا الخبر حاليًا !!

وأكّد الرئيس السادات مطالب القيادة السوفيتية ، وتأكيدها بعدم البدء فى العمليات العسكرية أولا ، وهذا يكسب مصر عطفًا سياسيًا .

والحقيقة أن الرئيس السادات لم يوضح لنا علنا قراره ، ولكن اتضح أنه قبل امتداد إيقاف النيران بعد ٦ مارس وليس القتال ، ولسنا ندرى لماذا أخفى عنا هذا ونحن فى يوم ٣ مارس !! رغم أنه أكد أهمية حشد الدولة للمعركة وقيام نشاط إيجابى بواسطة الاتحاد الاشتراكى لصالح المعركة والنصر ، لأن قضيتنا عادلة وقوتنا ذات كفاءة جيدة وشعبنا قوى . . وفهمنا أيضًا أن السوفيت لايريدون لنا السير فى الحل العسكرى الآن ، وقالوا إنهم دعموا القوات المسلحة المصرية بأسلحة لم تدخل أى دولة اشتراكية أخرى مثل سلاح البتشورا ، وأنهم لم يطلبوا منا أن نستخدم أسلحتهم بكفاءة وثقة أفضل وأن أى كلام عن قدرة الأسلحة السوفيتية هو مثبط للعزيمة ، والاستعمار يحاول الإيقاع بين مصر وروسيا ، ويجب أن نعلن للعالم قدرة الأسلحة السوفيتية وكفاءتها !!

الدعم السوفيتى المزعوم :

ألمح الرئيس السادات خلال هذا اللقاء بعد عودته من زيارة موسكو أنهم لم يطلبوا مساعدات للأسطول الروسى بحرا وبرًا فى البحر المتوسط ، وأشار إلى مرسى مطروح ، وأنهم طلبوا تبادل الزيارة والمعلومات والتقديرات مع أهمية وجود لقاء سياسى بين وزيرى الخارجية للبلدين . وطلب منهم الرئيس السادات تسليحًا متساويًا مثل إسرائيل ، وضرورة وجود طائرات ردع سياسية (قارنوا بين قوة مصر وإسرائيل على أساس أننا أكثر من ٣٠ مليونًا ، ولدينا ٥٠٠ طائرة وإسرائيل لديها ٣٧٣ طائرة منها ٥٧ فانتوم فقط ، ومدفعيتنا ضعف إسرائيل عددًا ، ولديهم ١٢ هوك فقط) **وعموما قال الرئيس السادات إنهم وافقوا على دعمنا بالآتى :**

الدفاع الجوى :

سرعة وصول كتائب البتشورا بأطقم روسية يوم ٢٠ مارس ٧١ لتقوية الدفاع الجوى عن نجع حمادى وأسيوط ، وتقوية الدفاع الجوى عن أسوان بسلاح صاروخى جديد يسمى **مربع**[1] ، بالتعاون مع الشيلكا الإستيرلا والصواريخ .

القوات الجوية :

صرف النظر حاليا عن طائرة الردع لاختلاف وجهة النظر فى أسلوب الاستخدام،

(١) يضرب نيران مباشرة من ٥٠ متر إلى ٥٠٠٠ متر ، وله ٤ مواسير (١٥ وحدة فى ٥ كتائب) .

وفضلوا بدلها طائرة استطلاع فولاذية (قاذفة جديدة تصل إلى إرتفاع ٢٠ كيلو مترًا ، وسرعة ٢,٨ إلى ٣ ماخ ، يمكنها الطيران فوق إسرائيل والعودة ، كما أن لها قدرة كبيرة جدًا على الاستطلاع ، وتستخدم مبدئيا كسلاح نفسى ومعنوى !! وتحتاج إلى ٥ أيام تحضير (سوف يصل من هذا النوع ٤ طيارين يخدمهم ٢٠٠ فرد) وتتمركز فى قاعدة أسوان ومعها ميج ٢٣ فى مكان مؤمن للغاية !!

وسترسل روسيا طائرات أخرى حديثة على التوالى ، اعتبارا من آخر مارس ١٩٧١ .

١٧ طائرة تى يو ١٦

ميج ٢١ متطورة حتى ٣٧٠ كم مدى

سوخوى ٧

القوات البرية

٣٠ مجموعة هاون قنطرة لإزالة الألغام (أخيرًا اعترفوا بوجودها عندهم ومستعدين لدعمنا بها !!) وسيتم تدريب الأفراد عليها فى مصر بواسطة السوفييت . .

أجهزة رادار استطلاع أرضى

٨٠ جهاز قيادة مدفعية POV

معدات عسكرية سبق الاتفاق عليها .

وعلق الرئيس السادات على هذا الدعم المزعوم أن السوفييت عندهم كل شىء ، ولن يصل لنا الدعم إلا اذا عرفوا أننا مقاتلون حقيقيون ومصممون على القتال ، وعندما يطمئنوا على حرصنا على سمعة سلاحهم وتأمينه والثقة به . .

ثم ختم حديثه يوم ٣ مارس ٧١ ، قبل انتهاء فترة إيقاف القتال بحوالى ٧٢ ساعة قائلا :

- لا استعجلكم ولكنى أطلب النصر علما بأن قاعدة العدو النفسية والاقتصادية والسياسية ليست فى صالحها ويجب أن نخوض معركة ناجحة ولو صغيرة ، فإسرائيل تريد استكمال خططها التوسعية على حساب العرب وبناء قدرتها الذاتية ؛ ليكون الصراع المسلح التالى معتمدا على نفسها فقط . وفى نفس الوقت . . فإن الحلول السلمية اليوم تجعل هناك خطين عكسيين .

* خط العنجهية الإمبريالية التى تفرض إرادتها على كل العالم .

* خط مصر الذى يكتسب قواعد ومعنويات وقناعات جديدة ، تضاف إلى قوتها الذاتية ؛ نتيجة اتباعها سياسة السلام .

- ثم قال « المعركة صعبة وطويلة وعنيفة ويجب توازن خط القيادة والسيطرة على هذا المستوى وبلا سلبيات . . يتم اليوم ٣ مارس رفع درجات الاستعداد . . ويجب إيضاح الحشد الحقيقى للأسلحة والمعدات والمعنويات حتى تعرف إسرائيل أننا مستعدون للقتال »

وفى يوم ٦ مارس ١٩٧١ صدرت الأوامر بعدم فتح النيران إلا بأوامر خاصة ، مع اتخاذ جميع الاحتياطات والإجراءات لمواجهة الموقف ...

تقدير موقف الرئيس السادات وقراره فى مارس ١٩٧١ :

فى يوم ١٧ مارس ١٩٧١ كان لنا لقاءً خاصًا مع الرئيس السادات ، حضره الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والفريق محمد صادق رئيس الأركان ، وعدد من قادة تشكيلات الجيشين الثانى والثالث ، ومدير المخابرات الحربية اللواء محرز مصطفى عبد الرحمن .

والحقيقة أنه اتضح فى هذا اللقاء فكر السادات عن معركة اكتوبر ١٩٧٣ ، ويمكن استخلاص هذا الفكر مما قاله لنا فى هذا الاجتماع حتى اتفاق السلام فى كامب ديفيد كان له فى هذا اللقاء خيوط ؟! « تم تغيير الموقف السياسى فى صالحنا وأمكننا استغلال قرار مجلس الأمن بالكامل . . . . وقمنا بالمناورة فى حدود القرار **باتفاقية سلام** .

وتم تغيير الموقف السياسى كاملاً وأن إسرائيل فى الدفاع . . **وأريد العبور دون معركة** . . . وتصريحات روجرز وخاصة جلاء إسرائيل ، ونحن موافقين على وجود قوة دولية فى شرم الشيخ ، وموضوع غزة هو تقرير مصير فقط لهم وحسب ميولهم الاستقلال أو الانضمام إلى أى دولة عربية . **أما نزع سلاح سيناء فهو أمر مرفوض شكلا وموضوعًا** إلا بمناطق متساوية على الحدود من ناحيتين . **لن أوافق على نزع سلاح سيناء إطلاقًا** .

وهدف أمريكا هو تسوية الموقف بين مصر وإسرائيل ، وتنفصل مصر عن العرب !!

وإذا جلت إسرائيل عن سيناء ففى النهاية ستجلون عن الباقى خاصة سوريا ، التى قد تعرض موقفها على مجلس الأمن ونقف معها . . » .

ثم تساءل الرئيس السادات قائلاً « هل هناك أمل فى موقف أمريكا اليوم ؟ أنا لاأستطيع بناء خططى على ذلك ، ولكن هذا يوضح حقيقة أنه يجب أن **اعطى الحل السياسى بعض الوقت** ، ثم قال لنا : هذا سينعكس عليكم . . لاتقلقوا أبدا ويجب أن نحرر الأرض مهما كان وهى رسالتنا » .

أما عن موقف روسيا فقال الرئيس السادات :

« يجب أن لا نوزع الاتهامات هنا وهناك فقد تم تعزيز جديد لقواتنا وبدأ يصل الدعم فعلا ، وهم معنا سياسيا . وبعد خمس سنوات ستتطور اقتصاديا وصناعيا وسيتم تصنيع حوامات طراز مى ١٤٥ **ومصانع بمجمّع الحديد وبترول سيوه** قد يغير الموقف فى مصر فى المستقبل القريب هل هو حقل بترول ضخم ؟ لم يظهر بعد .

وعمومًا . . يجب علينا إعادة بناء كل شىء فى البلد على مستوى علوم العصر الحاضر . . وبعد أن قارن الرئيس السادات ما كنا عليه فى يونيو ١٩٦٧ وما حدث حتى اليوم ، وقارن بين ما تعطيه أمريكا لإسرائيل من دعم خاصة الفانتوم ، ويجب إفهام الناس أن الفانتوم ليس شبح رهيب ، ولكنها حمولة ومدى وسرعة تطول أى مكان فى عمق بلدى ولكن لو الميج ٢١ طالت الفانتوم فستدمرها . . . وظهرت الميج ٢٣ وهى أروع من الفانتوم . .

ويجب أن يعلم الجميع أن روسيا خلفنا وستدعمنا .

وبنغمة حاسمة قوية قال الرئيس السادات

معركتنا القادمة ١٠ ٪ عسكرى

ولو ١٠ سم فقط شرقا والباقى سياسيا

ملاحظة : (هذا ما تحقق فى حرب رمضان ١٠ كيلو مترات شرقا والباقى سياسيا)

ثم قال « ولدينا السلاح الذى يكفى لهذه المعركة »

ولن أخطط لحرب خاطفة حاليًا

ولا يهمنى رمل سيناء ولكن معركة واحدة تثبت التحدى وتغيّر الموقف

(وجاءت فعلا حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ تثبت التحدى وتغيّر الموقف)

وفى نهاية هذا اللقاء التاريخى الذى لم يسجل حيث كانت الجلسة مفاجئة وغير متوقعة أجاب الرئيس السادات **عن تساؤلاتى السابقة** قائلاً :

يوم ٢٢ فبراير ١٩٧١ سوف يتم فيه إعلان الدولة الاتحادية بين مصر وسوريا وليبيا ، ونسمى نحن جمهورية مصر العربية . . وهكذا عاد اسم مصر مرة أخرى .

ثم قال والحقيقة أن سوريا ألزم لنا فى المعركة المقبلة ، ورغم كل العقبات . ولإيقاف المناورات السياسية لم أوافق على هذا اليوم ٢٢ فبراير ١٩٧١ ؟! وسيعلن عن شكل الدولة الاتحادية على أسس واضحة قريبًا جدًا ومعنا ليبيا وسنحاول إدخال السودان أيضًا . . .

وعن **المفاجأة** قال الرئيس السادات **المفاجأة فعلا هى أساس عملنا فيما بعد ، وسأختار المكان والزمان الذى سنبدأ منه أعمالنا** ، ويجب **إحداث ذعر داخل إسرائيل** ولكن لا يمكن الثقة إلا بما هو معى وفى يدى فقط .

وقد تحققت المفاجأة التامة فى حرب رمضان وحدث الذعر الذى وصفه الله سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ليس بين جنود خط بارليف فقط ، ولكن فى كل إسرائيل قيادة وشعبًا !!

والحمد لله

الفصل الخامس

فترات حرجة فى خطط إعداد القوى ورباط الخيل
مايو ١٩٧١ م

إظهار وجهة نظر القوات المسلحة :

« مساء يوم ١٨ ابريل ١٩٧١ ، أى قبل ٢٥ يومًا من ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، كانت بداية العد التنازلى لأحداث ، قد تكون هادمة لإعداد القوى ورباط الخيل أو قد تكون أساس جديد لها والله وحده أعلم . جمع الفريق أول محمد فوزى المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى دعوة خاصة بمبنى القيادة العامة بمدينة نصر ، بخصوص أخذ الفكر ممثلا فى القوات المسلحة ، فيما يخص جمهوريتنا **سياسيا واقتصاديا وعسكريا واجتماعيا** حتى نمثل جميعا وحدة فكرية واحدة . المطلوب الاستماع إلى الرأى الصريح عن ماهية الأمر الذى حدث أمس ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٧١ فى بنغازى **وهو اتحاد الجمهوريات العربية** ويشمل مصر وسوريا وليبيا نستمع ونسجل الرأى للجميع » . . . . هكذا بدأ وزير الحربية والقائد العام هذا اللقاء .

ثم قال وزير الحربية « الانسحاب الجزئى من سيناء لايحقق فائدة لمصر أو للقوات المسلحة ، ولذا نرفضه وحتى نزع سلاح سيناء . »

ثم قال « فى ٢٦ نوفمبر ٧٠ وقعت مصر اتفاقية مع سوريا ووقعها الرئيس الأسد .

* **قيادة سياسية للمعركة من الرئيسين.**
* **قائد عام للدولتين المتعاقدتين** وهو وزير الحربية فى مصر ، وهو مسئول عن القيادة والسيطرة ووضع الخطط والإشراف على تنفيذها .

مطلوب **معرفة الرأى العام فى الجيش وهل المجلس الأعلى يمثل القوات المسلحة فعلا . . »**

ونقط البحث هى :

* غير موضح قوة فرض الأحكام !
* ما هى فوائدة على مصر ومضاره .
* الوحدة الفكرية .
* الارتباط والتماسك مع القادة .

وضعت هذه الأسئلة أمامنا وكنت وبعض زملائى فى مفاجأة تامة لهذا الاجتماع ، ولهذا الموضوع فهذه أول مرة يجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة لأخذ الرأى ، ومناقشة هذه الموضوعات التى تعتبر سياسية بالدرجة الأولى . .

وتكلم بعض القادة لمناقشة الموضوع ، ثم أخذ الوزير رأى الأعضاء فردًا فردًا . . . ومعظمهم لم يوافق إلا اللواء سعد الشاذلى قائد منطقة البحر الأحمر العسكرية (فى ذلك الوقت) الذى أقر هذا الاتحاد وعندما جاء دورى لأخذ الرأى سألت الفريق أول فوزى سؤالاً قلت فيه : « اذا كنت سيادتك كقائد عام للجيش المصرى والسورى ، وتملك فعلا استخدامهما بأوامرك ، وتحت قيادتك الفعلية . . **فإنى أوافق** . أما اذا لم تستطع حسب تجارب الماضى فلا أوافق » وكانت هذه هى إجابتى عن هذا الاتحاد بصفتى قائدًا للجيش الثانى الميدانى وعضو المجلس ؛ فلم أتلق من الفريق فوزى إجابة عن إستيضاحى للموقف ، ومعنى هذا **أنه لايملك** وبالتالى انضم إلى زمرة **غير الموافقين** على الاتحاد . وانتهى اللقاء فى جو شعرنا فيه جميعًا بأن فى الجو شيئًا ما لم نفهم أو لا أتذكر شخصيا فى هذا الوقت ما قاله الرئيس السادات فى لقاء يوم **١٧ مارس ١٩٧١ ، أنه فى يوم ٢٢ فبراير كان سيعلن قيام الدولة الاتحادية** ، وأنه شعر بمناورات سياسية وأحس بوجود عقبات ، فأجل هذا الإعلان إلى فرصة أخرى حتى يبطل المناورات السياسية ويتخطى العقبات !!

وعندما أحلل هذا الموقف وارتباطه بمواقف أخرى متتالية حتى يوم ١٢ مايو ١٩٧١ . . تتضح صورة حية لما دار بفكر السادات عن إحباط المناورات السياسية ، وتخطى العقبات .

وفى يوم ٢٤ أبريل ١٩٧١ . . كنا نعرض على وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة خطط الأعمال التمهيدية فى الخطة « جرانيت » ، وكذا خطط التطوير وأسلوب القيادة والسيطرة ، وقال الوزير والقائد العام فى نهاية هذا العرض :

« التخطيط المسبق لجميع الاحتمالات يعتبر جيدًا ، وسأصدر قرار المرحلة التمهيدية فى آخر لحظة ، واذا **وُجدت سنحدد أيامها أو تلغى** . وفى هذه الحالة **تحقق المهام أثناء الاستطلاع بقوة ، وأؤكد** أن المرحلة الثانية ستتلو الأولى مباشرة وكذا الثالثة ستتلوها مباشرة . . . »

ثم قال « العمل العسكرى الذى سنقوم به يهم العالم كله ، ويتوقف عليه تاريخ شعب مصر والسرية الكاملة مطلوبة ، وأذكركم أن الروح القتالية الهجومية معنويا تعطى ٧٥ ٪ من الكفاءة القتالية للقوات » .

وفى حزم وقوة قال وزير الحربية والقائد العام:

« **اعطى التصرف المطلق فى حدود التخطيط العام المصدق عليه إلى قادة الجيوش** - وليس للقيادة العامة للقوات المسلحة - خاصة فى عمليات تأمين أعمال قتال القوات ، سواء فى الدفاع أو الأعمال التعرضية » .

وكان هذا آخر لقاء رسمى مع الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية حتى يوم ١٢ مايو ١٩٧١ ، حيث دعى الرئيس السادات قادة القوات المسلحة إلى اجتماع فى قاعدة بلبيس الجوية ، حوالى الساعة التاسعة صباحًا .

١٢ مايو ١٩٧١ :

وصل عدد كبير من ضباط القوات المسلحة المصرية إلى صالة الاجتماعات بقاعدة بلبيس الجوية تلبية للأوامر القاضية بحضور قادة الجيوش الميدانية وقادة التشكيلات حتى مستوى اللواءات ، وقادة القواعد الجوية وقادة الأسراب ، وقادة التشكيلات البحرية ، وتشكيلات الدفاع الجوى، وعدد كبير من ضباط الجيشين الثانى والثالث والمنطقة العسكرية المركزية . . .

وانتظرنا وصول الرئيس السادات فى قلق إلى أن وصل حوالى الساعة ١٢ يرافقه الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام والفريق محمد أحمد صادق رئيس الأركان وكنت أول من استقبلهم بحكم أقدميتى كقائد للجيش الثانى ، وأقدم الحاضرين ، وسلّم

علىّ وعلى وجهه ابتسامه ساخرة لاتشعرك إلا بالقلق ودخل إلى قاعة الإجتماعات وتوجه مباشرة إلى المنصة الرئيسية وجلس وبجواره الفريق أول محمد فوزى على الجانب الأيسر ، أما الفريق صادق فقد اختار الجلوس معنا فى الصف الأول ولست أدرى لماذا لم يجلس على يمين الرئيس ، كما يحدث فى كل المؤتمرات وحسب المراسم العسكرية !!

وبدا الرئيس باسم الله يتحدث وشرح الموقف السياسى ، ثم عرج إلى قصة حدثت له وهو يوزباشى (نقيب) فى سلاح الإشارة وكان معسكر الإشارة فى منطقة ألماظة ويجاوره معسكر وحدة مدفعية ميدان ، وكان جنود معسكر المدفعية يسرقون بعض معدات الإشارة وأهم ما سرقوه جهاز لاسلكى كان فى عهدة اليوزباشى محمد أفندى أنور السادات (هكذا قال) ثم نظر إلى يساره حيث يجلس الفريق أول فوزى وزير الحربية والقائد العام وهو أصلاً ضابط مدفعية وقال بسخرية : « كلهم كانوا حرامية » ، وابتسم ابتسامة صفراء وضحك جميع الحضور بصوت مرتفع ، واستمر المؤتمر أكثر من ٣ساعات فى موضوعات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية ، ثم تناولنا طعام الغداء حوالى الساعة الرابعة فى نادى كلية الطيران ، وجلسنا على مائدة واحدة تصدرها الرئيس السادات وعلى يمينه اعتقد اللواء طيار حسنى مبارك ، ثم عن يساره الفريق أول فوزى، ثم الفريق صادق وأقدم ضابط بحرية ، واللواء محمد علي فهمى قائد قوات الدفاع الجوى ، وقائد الجيشين الثانى والثالث ، وكان الطعام فخمًا منظرًا ورائحة - ولكن لم يكن له طعم . فالجميع كانوا فى صمت مخيف . لم يتكلم الرئيس كلمة واحدة أثناء الطعام لمدة ساعة وبعدها غادر المكان وركب معه الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية ، وكان هذا آخر عهدنا به كوزير للحربية ثم تبعه الفريق محمد صادق فى سيارة الوزير محمد فوزى متجهين إلى القاهرة . . . .

وانفض الاجتماع ولكن كلمات السادات واتهامه لرجال المدفعية أنهم حرامية كانت مسار غمزات ولمزات بين الجميع فى ضحكات منوعة المعانى ، وكنا لاندرى أنه كان نهاية هذا الضحك علقة . على رأى المثل . . وفى صباح يوم ١٣ مايو ١٩٧١ فوجئنا بخلع الفريق أول محمد فوزى من الوزارة ، وتعيين الفريق محمد صادق وزيرا للحربية ، وتعيين اللواء أ ح سعد الشاذلى رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

الفصل السادس

فكر وآراء واتجاهات الرئيس السادات
بعد ثورة التصحيح حتى نهاية عام الحسم ١٩٧١

الرئيس السادات فى حديث مع قائد الجيش الثانى الميدانى

فايد - يونيو ١٩٧١

دولة العلم والإيمان :

تولى الفريق أول محمد صادق وزارة الحربية والقائد العام للقوات المسلحة خلفا للفريق أول فوزى ، وبذا صعد إلى الدور الأول من مبنى وزارة الحربية بكوبرى القبة وترك مكانه إلى اللواء أح سعد الحسينى الشاذلى الذى تعين رئيسا للأركان (أشيع أنه تعين رئيسا للأركان بعد موقفه الذى وافق فيه على الاتحاد الثلاثى بين مصر وسوريا وليبيا عندما أخذ الفريق أول محمد فوزى رأى المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى اجتماع يوم ١٨/ ٤/ ٧١) وفى أول لقاء به بعد تولى منصبه الجديد يوم ١٤ مايو ١٩٧١ قص علينا ملخص ما حدث فى الأربع والعشرين ساعة الماضية واستقالة وزير الداخلية السيد شعراوى جمعه وآخرين ، ثم تكلم عما حدث فى جلسة المجلس الأعلى للقوات المسلحة يوم ١٨/ ٤/ ٧١ بخصوص أخذ رأى المجلس فى قرار سياسى ، وقال إنه لايوافق أن يعمل الضباط فى السياسة ، وأن واجبنا هو الاستعداد للقتال ثم إن التورط فى السياسة ونحن فى حالة حرب يعتبر نوعًا من الخيانة .

ثم أشار إلى موقف الفريق أول محمد فوزى فى هذا الاجتماع ، وأنه يأسف لعدم نجاحه فى اثنائه عن غرضه وهو دفع القوات المسلحة إلى ميدان السياسة ، ثم قال :

« القادة مسئولون عن وحدة الفكر فى وحداتهم وأى تشكيل فيه بلبلة ، فالقائد غير صالح للقيادة ووحدته ليس بها وحدة فكر » .

واعتقد أن هذا كان بداية لأحداث تغيير فى بعض المناصب القيادية فى القوات المسلحة ، ان لم يكن اليوم فغدا وهو ما حدث فعلاً . وبعد أن استقرت آراء وأفكار واتجاهات الرئيس السادات عن مستقبل الأشهر الباقية من عام الحسم .

عادت عجلة إعداد القوى والاستعداد للقتال تدور فى طريقها المرسوم ، دون توقف رغم اعتراض طريقها من عقبات أمكن تخطى بعضها وظل البعض الآخر فى طريق الحل ، كما كان هناك ما يحتاج إلى حلول من القيادة السياسية العليا .

وكان أول لقاء لنا مع الرئيس السادات يوم ٣ يونيو ١٩٧١ بعد الثورة التى قام بها وارتبطت باسمه وأسماها هو شخصيا ثورة التصحيح ،فقص علينا قراءة ملخصا لأقوال السيد أحمد كامل مدير المخابرات العامة سابقًا ، وكذا بعض تسجيلات المتآمرين ثم عرض إلى الموقف السياسى والعسكرى ، قال : « عن المعركة إنها واجبنا الأول ونسير فى ٣ خطوط متوازية » :

١ - البناء العسكرى للمعركة .

٢ - الجهد السياسى فى كل الميادين لخدمة المعركة .

٣- بناء الدولة الحديثة على العلم والإيمان .

المعاهدة المصرية/ السوفيتية :

لقد طلبت المعاهدة بناءًا على شيئين :

عاجل وهو حاجتى إلى معدات للمعركة ، وهذا يربط الشرف الروسى بالمعركة .

آجل وهو ، بناء الدولة الحديثة .

ثم قال « نحن لانملك أن نتخلف أبدًا .. الحرب الحديثة .. العلم الحديث .. وكل يوم فيه تقدم ، وأنا فى حاجة إلى العلم الحديث وهو متكامل فى روسيا وأمريكا ليس فقط للحرب ، ولكن للسلم والصناعة أيضًا وبهذا سأنتج هنا الذخيرة .. وفى الخمس سنوات القادمة سأستكمل صناعتى تمامًا ..

أنا محتاج للروس ليس فقط إلى ١٥ سنة ولكن إلى ٣٠ سنة . ونحن فى حرب صليبية جديدة قد تطول إلى أكثر من خمسين سنة . **ولكن علينا إعادة إسرائيل إلى حدودها ، وبناء الدولة على العلم الحديث والإيمان .**

ولاتخشوا من النفوذ الروسى .. لايمكن للمصريين أن يتحولوا إلى شيوعيين . يستحيل أن نذوب فى أى شعب .. ولا يستطيع أحد أن يملى علينا أى شىء مهما كان ، وقد قال نيكسون « إن أمريكا تضمن تفوق إسرائيل إلى الأبد ! » وبهذه المعاهدة سنقول لأمريكا لا .. سنبنى الدولة العصرية ندًا للند . »

الموقف مع امريكا ومحادثات روجرز وسيسكو[1]

الحقيقة أن الرئيس دخل فى هذا الموضوع بطريقة محيّرة حقا ، فقد قال « إنى مؤمن بأنه لابد من المعركة يوما ما ، ولكنى لو تمكنت من عبور قواتى دون دم ثم اقاتل فى سيناء فهو ما أعمل به الآن واستكمل مع روسيا كل شىء ينقصنا . »

(١) فى ١٥ يناير ١٩٧١ تقدمت بخطة تكفل تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٧٠ ، وقرار الجمعية العمومية فى ٤ نوفمبر ١٩٧٠ ، وقدمت هذه الخطة إلى السفير يارنج .

هنا تذكرت ما قاله لنا قبل ذلك أريد من روسيا أن تعطى

وأريد من أمريكا أن تحل

واعتقد أنها معادلة صعبة أن يكون لرجل قلبان فى جوفه !!

ثم قال : « وحاليا يجب إعادة إسرائيل إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ - وقد قبلت قوات من الدول الكبرى كقوات أمن ، ثم أبنى الدولة البناء الحديث بما فيها قواتنا المسلحة ، ويجب أن تكونوا جاهزين فى كل وقت والمعركة . . يجب أن تنتهى خلال عام ٧١ (**لذا سماه الرئيس السادات عام الحسم**) ولكن لن أقول إلا بعد الهجوم وسأختار الظرف السياسى والعالم كله معى مثل ما حدث فى المعاهدة الأخيرة مع روسيا ، حيث فهم الغرب أن القوة فى مصر وليس للروس ، وسأختار وقت المعركة حتى أول السنة لا إذاعة أو دعاية لهذا الموضوع » .

ثم عاد الرئيس إلى تصريحات الرئيس نيكسون الذى قال :

« يجب أن تكون قناة السويس هى المفتاح الذى تحل به القضية كلها »

وشروطى هى . . هكذا قال السادات ردًا على تصريحات نيكسون :

* **عبور قواتى قناة السويس .**
* **وقف إطلاق النيران ٦ أشهر .**
* **الحدود الدولية الأصلية .**

ثم قال « ولكن لابد من **المعركة** إما **فى العبور** أو بعده » .

وهنا يرى أى محلل عسكرى أن هذا ينطبق على تصريحاته السابقة أنه لايريد إلا ١٠ سنتيمترًا فقط من الضفة الشرقية والباقى يحل سياسيا أى عملية عبور قناة السويس حتى عمق ١٠ كيلو مترات وهو ما حدث فعلاً فى حرب رمضان .

ثم أنهى الرئيس السادات هذا الاجتماع بوضع استراتيجية المرحلة القادمة .

١ - ضرورة الحرص على علاقتنا بروسيا

واحملكم كقادة مسئولية المستقبل لبناء هذه الدولة بحسن علاقتنا الوطيدة مع روسيا لأجيال مقبلة ، حتى تزول الهجمة الصهيونية .

ثم علق على هذه العلاقة بالآتى « لقد بلغنا سن الرشد وقرارنا فى يدنا وحريتنا فى يدنا .. لكم دينكم ولى دين ... » .

٢ - الوحدة العربية

منطقتنا هدف للأطماع الخارجية لأهميتها ، وهناك مثال

(التتار والصليبيين ٨٠ سنة ولم نصد الهجمة إلا باجتماع مصر وسوريا) ولو اتحدت الدول العربية كلها بمرونة وعدم حساسية سنحقق الوحدة ، ونبنى لكل بلد وحدة قوية فى ذاتها ..

ثم قال وعلينا إنجاز مهام الدستور للاتحاد الثلاثى

وأضاف بندا مهمًا يريد إضافته للدستور الجديد ، الذى يجب أن يتم قبل ٢٣ يوليو ١٩٧١ وهو بند **باب الأخلاق** ..

وبعد أن غادر الرئيس الاجتماع أخذ الفريق أول صادق الكرة ، وأعطى توجيهاته كوزير للحربية كالآتى :

* يجب غسيل موضوع العمل السياسى وهو ملك لكل فرد كمواطن ، ولكن ليس محل مناقشة القوات المسلحة بينها .
* واجبنا هو كسب المعركة والثأر لكرامتنا ، ويجب أن يشعر الجميع بأننا جاهزون للقتال .
* مطلوب من الجميع إذا سئلوا عن آرائهم السياسية لايجيبوا أبدا ، وواجبنا هو المعركة فقط .
* يجب حسن اختيار الضباط والقادة وعدم المجاملة لصالح المعركة .
* أهمية الضبط والربط واحترام تقارير الشرطة العسكرية والاهتمام بالتقاليد العسكرية .
* أهمية العناية بالجندى والضابط الصغير .
* استدعاء الضباط المحالين للمعاش .

وهذه بالطبع خطوات مهمة من اعمدة إعداد القوى ورباط الخيل ، استعدادًا للمرحلة القادمة .

تحليل وتعليق :

لم تحقق مصر مكاسب عسكرية بعد إيقاف القتال ولكن المكاسب السياسية كانت كثيرة ولقد اعترف العالم بحقنا وكان إعلان المبادرة المصرية بفتح قناة السويس بشروط له أثر كبير فى دول غرب أوربا . أما موقف **روسيا** فهم يميلون إلى **الحل السلمى** حتى بعد معاهدة الصداقة التى وقعت بين مصر والاتحاد السوفيتى ، ويتضح هذا أيضًا من طلبهم خططًا لتحرير الوطن ، وعدم موافقتهم على العمليات المحدودة مع إصرارهم على وضع خطة كاملة ، تقسم إلى مراحل . وكانت لهم مطالب فى استخدام مطار مرسى مطروح وميناءها البحرى ، كما أن طائرات الميج ٢٥ المتطورة وواجبها الاستطلاع فوق إسرائيل وسيناء ، ولكنهم رغم وعدهم لم يوفوا بالعهد للآن حتى طائرات الردع لم تصل !! وحدث أن اخترقت الطائرات الإسرائيلية المجال الجوى المصرى داخل منطقة عمل الطائرات السوفيتية حسب تنظيم التعاون بينهم وبين القوات المصرية فلم يتحركوا لمقابلة الطائرات الإسرائيلية !!

وحتى **موقف الدول العربية مع مصر** ما زالت به عقبات ، أولها ليبيا فقد حدث سوء فهم لبعض المواقف العسكرية ورغم هذا ففى صالح مصر أن تكون ليبيا آمنة ، وجارى الاتصالات على مستوى القمة لتحسين الموقف . أما السعودية فالملك فيصل متفهم للموقف ومقتنع بالحرب ومستعد للمساعدة المالية ووعد بتجميع الدول العربية فى صف واحد وراء مصر .

وبالنسبة لسوريا فما زال وزير الحربية والقائد العام المصرى هو القائد العام للجبهتين رسميا ، والمفروض أن تحارب معنا والله أعلم ماسيحدث اذا دخلنا الحرب . . كما أنهم لم يسمحوا للمقاومة الفلسطينية بالعمل إلا من لبنان . **والمقاومة الفلسطينية** هادئة الآن بعد قضاء الأردن عليهم ، وذهبوا إلى سوريا وخيروهم بين أن يكونوا بعثيين أو يموتوا ، هكذا أشيع . . كل هذا وعدونا سعيد ، وتنهال عليه المساعدات من كل مكان خاصة أمريكا . .

والقرار السياسى واضح تمامًا ويؤكد أهمية الاستعداد للقتال ، ثم وضع خطط عن العمليات المحتمل القيام بها . . ولكن هناك **أعمدة مهمة فى إعداد القوى**

كيف نقاتل ولم تصلنا الأسلحة والمعدات التى وعدتنا بها موسكو !!

هل نقاتل بما لدينا ولا ننهزم ، كيف نحقق ذلك ؟

هذه هى تعليقات ما كان يدور فى عقول قادة القوات المسلحة آنذاك ، عندما كنّا على أبواب النصف الأخير من **عام الحسم** حسبما أسماه القائد الأعلى للقوات المسلحة . .

وكان هناك لقاء بيننا قادة الجيوش والرؤساء ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، وحضره قادة القوات البحرية والجوية والدفاع الجوى بالكلية البحرية بأبى قير يومى **٥ و ٧ / ٧ / ١٩٧١** ، وأثيرت فيه الموضوعات الآتية ، كما حضر الاجتماع عدد من القادة والرؤساء ، وقال الوزير الفريق أول محمد صادق :

* الاستعداد للقتال خلال شهر أغسطس ١٩٧١ .
* تهيئة الأذهان لإزكاء روح القتال دون تحديد موعد .
* التدريب الواقعى على ما فى أيدينا من أسلحة ومعدات .
* إقناع كل فرد بأننا سنقاتل بما لدينا !!
* يجب إشعار الأصدقاء السوفيت بأننا سنقاتل ونقاتل ، ومصممين على القتال فى أقرب فرصة وليس هناك حل آخر .
* إخفاء التخطيط الحقيقى الذى سيستخدم فى العمليات ، وإظهار التخطيط المطلوب إظهاره مثل ما تم قبل ذلك .

حدث خلاف بين الفريق أول صادق والمستشار الروسى أوكينيف عن الخطط المصرية ووضع خطط بمعرفتهم لم يقتنع بها الفريق صادق وسافر أوكينيف إلى موسكو ، أعتقد أنه غاضب من الوزير .

وأبدى الوزير فكره الذى بنى عليه قراره بعد دراسة موقف القوات الثلاث البرية والبحرية والجوية ، وبالطبع كان يعتبر الدفاع الجوى ضمن القوات البرية ، وقال :

- لاعبور لأكثر من ٣ فرق من كل القوات فى وقت واحد ، على أساس كوبرى فى كل جيش ، وهذه هى إمكانياتنا .
- مطلوب الف عربة لاستكمال حملة القوات للتحرك والإمداد .

- كمية الذخيرة المتيسرة للعمليات الهجومية مقدر لها أقل حد ممكن ، لوجود نقص فى الذخيرة [١] الموجودة لايكفى للقيام بعملية هجوم شامل !!

ولكن هذا القرار الذى اصدره الوزير صادق تعرّض للمناقشات التالية من القادة والرؤساء ، ولم يحضر معنا أحد من المستشارين السوفيت .

اللواء أ ح سعد الحسينى الشاذلى رئيس الأركان

أشار اللواء الشاذلى إلى ما قاله بريجنيف للدكتور رياض بخصوص موقف الذخيرة ، وأنها لاتوصلنا إلى أكثر من ٢٠ كيلو مترًا فكيف نحارب فى أغسطس ١٩٧١ !!

واقترح الشاذلى **فكرة الخطة التالية** :

* تقوم القوات المسلحة بتدمير النقط القوية للعدو شرق بورفؤاد ، وتأمين الضفة الشرقية للقناة حتى مسافة ١٠ كيلو مترات بالتعاون مع قوات الدفاع الجوى .
* تجنيب القوات الجوية المعركة الرئيسية وترغيب العدو الجوى فى مهاجمة قواتنا واسقاط أكبر عدد ممكن من طائرات العدو ، وعلى القوات الجوية تركيز الدفاع الجوى عن بورسعيد والمناطق التى ليست بها صواريخ .
* القيام بعمليات إغارة متفرقة فى العمق .
* تجنيب القوات البحرية المعركة فى هذه الفترة ، ويقتصر عملها على الغواصات لتدمير عائمات العدو فى البحر المتوسط والبحر الأحمر .

لواء أ ح بحرى محمود فهمى قائد القوات البحرية :

أرى أنه يجب إشراك القوات البحرية والجوية فى يومى ى١ ، ى٢ أى يقصد اليوم الأول واليوم الثانى قتال بأقصى قدرة ممكنة ، ويجب معرفة نقط الضعف عند العدو .

لواء أ ح محمد علي فهمى قائد قوات الدفاع الجوى

* ليست لدينا القدرة على تأمين السيطرة فى العمليات الهجومية .

---

(١) قال بريجنيف للدكتور رياض :

« كيف تهجمون فى اغسطس وليس لديكم ذخيرة توصلكم ٢٠ كيلو مترًا !! » .

* يجب إشراك القوات الجوية فى الدفاع الجوى .

* الذخيرة وقطع الغيار غير كاملة لوحداتى .

* كل مايمكن عمله هو **حماية القوات شرق القناة من الغرب حتى عمق ١٠ كم شرقًا فقط** .

لواء أ ح علي عبد الخبير قائد المنطقة العسكرية المركزية :

* لن يتورط الروس فى العملية مهما كان .

* ستستنزف القوات شرق القناة بما فيها القوات الجوية ، ويجب تطوير العمليات إلى عمق سيناء .

* خسائرنا ستكون أكثر لأن شعبنا يعتبر غير مشارك فى الحرب .

* يجب تحقيق السيطرة الجوية المحلية على الأقل .

* ينبغى توفير أسلحة ومعدات لفتح الثغرات والألغام وشق الساتر الترابى .

الفريق أول محمد صادق وزير الحربية :

روسيا تمنع عنا كل شىء لنمشى فى خط معين ولو تمردت وقامرت هل سيتركونى !! أو أجبرهم على أن يعطونى . هل سيشترك الروس معنا فى الحرب .. هل وحداتهم الموجودة ووحدات الدفاع الجوى والطيران السوفيتى ستشترك معنا ؟

لواء أ ح محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة تدريب القوات المسلحة :

- لدينا تخطيط أو إمكانيات لتحريك الموقف سياسيا . والعمل عسكريا وأرى أن تقوم لجنة تخطيط للوصول إلى أحسن الحلول .

لواء أ ح سعد الدين مأمون رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة :

أمام القوات المسلحة أربعة احتمالات :

١ - عمليات شاملة .

٢ - الاستيلاء بالقوات الرئيسية على المضايق (داخل) .

٣ - رؤوس الشواطئ ما بين ١٠ - ١٢ كيلو مترًا فى الشرق ، والسيطرة على نطاق أمن حتى المضايق (خارج) .

٤ - عمليات استنزاف دون عبور قوات رئيسية .

ويفضل هو شخصيا الحل الثالث .

لواء أ ح نوال سعيد رئيس هيئة إمدادات وتموين القوات المسلحة :

- الأسلوب المحدود هو الأنسب للحلول الإدارية حتى يمكن بناء الاحتياجات المطلوبة .
- أهمية التدريج من مرحلة إلى أخرى أكبر ، وقد تصلنا معدات متطورة تساعدنا على تحقيق الهدف .
- ضرورة استكمال الذخيرة والوقود الخاص بما يحقق القتال المحدود وشهرين بعد ذلك .
- لدينا مايكفى عملية كاملة لمدة ١٢ يوم عدا الذخيرة .

أما العمليات والمناوشات لها أسلوب آخر .

لواء أ ح عمر جوهر رئيس هيئة التنظيم والإدارة :

- أهمية دراسة نقط القوة والضعف فى العدو وفى قواتنا ، وأهم ما عند العدو هو القوات الجوية والإلكترونية ؛ لذا يجب استخدام كل الوسائل المتيسرة لتكبيده خسائر فى قواته الجوية .
- بعد تنفيذ المهام ما هو شكل قواتنا وأوضاعها لتكون مؤمنة تمامًا .
- اتباع مبادئ الحرب وأهمية المفاجأة والحشد .

لواء أ ح شهدى مدير الشئون المعنوية للقوات المسلحة :

- ما هو الأسلوب غير النمطى فى القتال .
- أهمية استخدام الصاعقة وقفل المضايق وعمل الكمائن .
- أهمية عمل خطة إعلامية .

لواء أ ح عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميدانى

- القيام بعمليات محدودة أى نصل إلى ١٠ كيلو متر ، أو إلى المضايق ، ويجب أن تكون لدينا خطتان .
- لانبنى خططنا على إشراك الروس .
- تكون مهمة الجيش الوصول إلى المضايق تسبقها عمليات محدودة .

لواء أ ح ممدوح تهامى نائب رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة :

- أن استراتيجيتنا العسكرية هى تنسيق الأداء العسكرى .

شكل العملية يتفق مع القرارات والإمكانيات .

تكييف العملية حسب الموقف الدولى .

لا اتباع لسياسة الاستنزاف .

الحد من استخدام القوات الجوية والبحرية إلا ضد الأهداف الحيوية وبتركيز .

يقترح عمل متكامل فى شمال سيناء .

وعمليات إغارة واستنزاف جنوب سيناء وهذا يتطلب استكمال النواقص التكتيكية والتعبوية

لواء أ ح محرز مصطفى مدير المخابرات الحربية :

- السيطرة على الضفة الشرقية للقناة على المحاور الرئيسية ، ثم السيطرة على المنطقة بعد ذلك ، واعتبار طريق رأس سدر كمحور رئيسى أيضًا .
- أهمية السرية والمفاجأة .
- أى طلقة منا هى حرب شاملة مع إسرائيل ، كما قالوا : إذا استأنف المصريون القتال فالحدود الحالية ستثبت !!
- وما هو موقف السوفييت فى هذا الموضوع ؟

لواء أ ح عبد القادر حسن نائب وزير الحربية :

- إمكانياتنا لا تتعدى عمليات محدودة ولو أنها أصعب مرحلة . ويجب إدخال أقوى عناصر من المدرعات والعناصر الميكانيكية ومالودكا وبرمائيات . . إلخ ؛ بهدف تدمير أكبر حجم من قوات العدو . وفى تعزيز المواقع المكتسبة هل أدافع فى رؤوس كبارى ؟ وكيف انطلق منها ؟ هل من الأجناب . وهل هذا أفضل !! . .

وعمومًا . . يجب عمل حساب موقف إسرائيل بعد هذا .

لواء أ ح طيار على بغدادى قائد القوات الجوية :

- يجب القيام بعملية عسكرية حسب القدرات .
- أهمية عامل المفاجأة (يمكن نقل قوات بالحوامات حتى ١٠٠ طلعة هليوكبتر شرقًا) .
- بدء الردع مع بدء العملية جويًا (يقصد بالقوات الجوية) ، وضرب أهداف عسكرية ومدنية خطأ .
- عمليات الردع أهم جدًا لنا من العبور .
- يجب أن يكون موقف الاتحاد السوفيتى واضحًا فى الطيران والدفاع الجوى .

وبعد هذا أخذ رئيس الأركان الكلمة مرة أخرى ، قائلا :

لواء أ ح سعد الشاذلى :

- المهمة تأمين الضفة الشرقية للقناة وليس رؤوس كبارى محدودة .

لواء ممدوح يقترح أن تكون حتى ٥ كيلو مترات

لواء عبد المنعم يقول من ٥ – ٧ كيلو مترات

وأنا أطلب حتى ١٠ كيلو مترات حتى انقل بعض كتائب الصاعقة شرقا حتى ٥ كيلو مترات .

ثم فى نهاية هذا اللقاء الذى تم على مرحلتين : مرحلة بالقيادة العامة بكوبرى القبة ، ومرحلة بالكلية البحرية بأبى قير . . قال الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة مختتما هذا اللقاء التاريخى:

« هل أفهم رغم ما وضعته أمامكم من عراقيل أنه فى إمكان القوات المسلحة القيام بعملية حربية نستأنف بعدها الحرب ضد إسرائيل دون أى مساعدة من أى جهة أخرى عسكرية عربية أوغيرها .. أى إمكانياتنا تسمح بعملية بشكل ما » .

ثم قال الفريق أول محمد صادق :

« قبل تخصيص المهام سأقول بعض النقط

* سيدور بيننا وبين اليهود نوعين من المعارك :
* خطتهم الدفاعية قائمة على خط بارليف واحتياطى مدرع

هل إذا سقط خط بارليف يقبل العدو المعركة غرب المضايق ؟

* أوافق على المفاجأة واستخدام الطرق الحديثة

أمامنا مهمة .. مطلوب من هيئة العمليات وباشتراك مع قادة الجيوش وبالإمكانيات المتيسرة الوصول إلى **أسلم الخطط** مع **ابتكارات جديدة ، واختيار مكان يصعب على العدو الهجوم المضاد عليه** .

* مثلاً شمال القنطرة (يمكن استخدام كتيبة صاعقة شمال القنطرة والقتال لقفل الطرق) .
* هل أقوم بهجوم برمائى بوحدات ميكانيكية عبر البحيرات .
* الاستخدام الجرئ للبحرية والطيران .
* الابتكـــــار .
* الخـــــداع .

ويجب أن نقدر تمام التقدير **أعناق الزجاجة** أمامنا :

الذخيرة - معدات العبور - الوقود - المشاكل الهندسية - إلخ .

* ما هو أنسب وقت للعمليات ؟
* يجب المحافظة على سرية التخطيط .
* يجب أن نعبئ الجنود للمعركة وقرب المعركة .

* أهمية الاستعداد التام للمعركة .

ودارت بين المجتمعين بعض المناقشات التكتيكية التى تخص مشاكل الساتر الترابى ، والألغام ، والمدة اللازمة لفتح الثغرات وأسلوب عبور الدبابات وأنواعها . . إلخ .

ثم أصدر الوزير **الهدف من هذه العملية ، وهو :**

* تدمير قوات العدو المواجهة فى النقط القوية واحتياطاته القائمة بالهجمات المضادة والضربات المضادة ، وتأمين الضفة الشرقية للقناة بكاملها ، والاستيلاء على رؤوس كبارى فرق ولواءات ، والسيطرة على نطاق أمن بعمق ٣٠ إلى ٤٠ كيلو مترًا بأعمال المفارز والداوريات

يجب أن يتم التركيز قبل أول ضوء يوم ى ٣ ، أى ٣٦ ساعة .

المطلوب : فكرة القرار . . . فكرة العبور . . . فكرة العدو وتوقيتاتها ، مع أهمية المفاجأة والخداع ، وانتهى هذا الاجتماع التاريخى الخاص .

وبعد حوالى شهر من آخر لقاء - وخلال الأسبوع الأول من شهر اغسطس الذى كان حدد فيه القتال - ناقش وزير الحربية مع القادة بعض الأفكار الخاصة بالتخطيط المسبق ، منها بعض أفكار قد يتبعها العدو وآراء أخرى أكثر تطورًا من الخطط السابقة ، وهو إضافة اقتراح من الوزير صادق أن نعمل التخطيط إلى المضايق ، ولو نجحنا فى واحد منها نستولى عليه بالكامل ونستغل النجاح والمفاجأة ، واذا نجحنا فى إنشاء رؤوس كبارى والتمسك بالمضايق : « سأندفع للسيطرة حتى غرب المضايق . . . . » ثم أضاف : « يجب أن نفكر أيضًا فى سرية التخطيط ، كما يجب أن تعنى الجنود للمعركة وقرب المعركة والاستعداد لها . . » .

وتم وضع خطة متكاملة سميت **المآذن العالية** وتمت مناقشتها من جميع القادة والرؤساء مع المستشارين السوفييت . والحقيقة أن المناقشة كانت مثمرة وأوضحت كثيرًا من نقط القوة والضعف ، كثيرًا من الآراء والابتكارات ، وكانت عمليات الاستعداد للقتال تسير بخطى جيدة على قدر ما لدينا من إمكانيات .

وكانت أهم المناقشات التى دارت توضح موضوعات مهمة منها :

* يجب تواجد قوات كافية غرب قناة السويس للدفاع واحتياطى .

* عدم تفتيت التشكيلات لتقاتل معا متكاملة .

* يجب دعم الابرار الجوى بقوات لاحقة بأسرع مايمكن .

* تركيز العمليات غرب المضايق إجراء سليم ، ويمكن التمسك بغرب المضايق ، ولاداعى للتورط فيها ، لأن العدو قطعًا مؤمن المضايق تمامًا .

* يستحسن أن يكون توقيت العبور قبل آخر ضوء بساعتين على الأقل ، واستغلال ضوء القمر بعد ذلك فى التعزيز .

* أثير موضوع وجود القوات السوفيتية فى مصر والتنسيق معها .

ولقد قال اللواء أ ح سعد مأمون رئيس هيئة العمليات :

وزير الحربية ليست له سيطرة فعلية على هذا الموضوع .

وطائرات الردع ليست تحت قيادتنا

ولاتوجد حرب فى الصحراء دون غطاء جوى

وموقف الروس غامض وخطير

وأنا اعتبر هذا التخطيط مشكوك فيه .. »

كانت هذه هى الحقائق ، ورغم هذا فكان التدريب مستمرًا وعجلة الأعداء للقتال تسير ، وتطورت الأمور فى نهاية عام الحسم تطورًا كبيرًا فى النواحى السياسية الدولية والمحلية وكذا فى النواحى العسكرية ؛ مما دعى الرئيس السادات إلى عقد لقاء حاسم يوم ١١ نوفمبر ١٩٧١ .

الحسم فى فكر السادات وتصوراته :

قبل انتهاء عام الحسم ١٩٧١ بحوالى ٤٥ يومًا أراد السادات أن يوضح فكره وتصوراته عن الحسم فى اجتماع قال عنه إنه **سيسجل تاريخيا** ، حيث شرح الموقف السياسى والوضع العسكرى ، ثم اعطى تصوراته بعد أن شرح الموقف قبل ٥ فبراير ١٩٧١ عندما جمع مجلس الدفاع الأعلى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ، وقالوا يجب إطلاق

النيران فى ٥ فبراير . . ولكنه حاول توضيح الموقف ؛ لأن أمريكا تقول والعالم معها : من يطلق النيران أولا يعتبر هو البادئ ، والقضية تحتاج تحريكًا جديدًا ، كما قال لهم إن الروس يراوغون ، وكان هدفهم أن لايتم شىء قبل مؤتمر مارس ١٩٧١ .

وذكر السادات أنه سيتقدم بمبادرة ، خاصة وأننا كان لدينا جمال عبد الناصر وله شخصية عالمية متحررة وهذا مصدر قوة . وكانت قوتنا العسكرية واضحة ثم قناة السويس وأهميتها للاقتصاد العالمى ، وكان هذا له تأثير أيضًا على العالم العربى وخصوصا لما لمصر من مكانة كبرى ولها القيادة . . . . وقد فقدنا هذا كله بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ نتيجة الهزيمة .

وكان هدف السادات فى هذه المبادرة إيجاد حل حاسم للموقف حيث المفروض أن تقبل إسرائيل الانسحاب خلف الممرات وتعود إلى الشرق حتى ١٠ كيلو مترات وتفتح القناة للملاحة . . وكان موقف إعداد القوى فى مصر ينقصه صواريخ العمق وطائرات الردع .

ونوّه السادات عن استعداده لعقد اتفاق سلام ، وليس معاهدة سلام ، وكان المفروض تسميته اتفاق هدنة . وقد طار السادات إلى موسكو يومى ١ ، ٢ مارس ١٩٧١ ولكن انتهى الاجتماع باختلاف رسمى ؛ خاصة وأنهم كانوا يتوقعون ألا يطول حكم السادات لمصر .

ورغم أن الرئيس السادات حدد عام ١٩٧١ كعام حسم ، وبالطبع لم يكن يقصد الحسم عسكريا ، ولكن اعتقد أنه يقصد حسم الموقف سياسيا لأن ما حدث من تطورات من قصة الخلاف مع روسيا ، وقال إنه اختلاف رسمى ومن محاولات الحل سياسيا مع أمريكا باتفاق السلام الذى نادى به السادات . . وأراد أن يبرهن لأمريكا بحسب نواياه فى أنه اذا تمت المرحلة الأولى من اتفاق السلام ، وعبرت القوات المصرية القناة دون قتال سيستغنى السادات عن القوات الروسية الموجودة فى مصر ، التى تسمى acting force . . وأكد هذا فى خطاب رسمى خاص إلى نيكسون حسب ما قال السادات . ولما كان الموقف الداخلى فى مصر يجد فيه الرئيس السادات قيودًا على سلطته وأفكاره وتصرفاته ، فقد أمكنه تصفية كل شىء ، وأخذ فرصة بناء الدولة على أسس وأفكار وضعها بحيث لايقبل أن يبدأ المعركة إلا بعد أن يخلو له الجو وحده . وقد نجح فى حسم الموقف قبل النصف الأول من عام ١٩٧١ حسما داخليا فقط ؛ ممّا اتاح له التفكير بعمق وحرية فى حسم الموقف خارجيا فى النصف الثانى من عام ١٩٧١ إن امكن ، فبعد ٧٠ يوما من رسالة السادات إلى نيكسون ، رد عليه برسالة يقول له فيها « إن أمريكا قررت أخذ دور جدى فى المشكلة وليس كساعى بريد ، ولكن

هناك ٣ استفسارات يستفسر عنها الرئيس الأمريكى رغم أنه سبق الاتفاق عليها . . إلا أنه يؤكد أنه إذا كان قرار السادات بالنسبة لها لم يتغير فأمريكا **موافقة** .

أولاً : **هل غيّرت المعاهدة السوفيتية المصرية العلاقات مع ما حدث من عهود مع روجرز .**

* **وكان جواب الرئيس السادات :**

إن هذه المعاهدة إطار لعلاقات قائمة ولم يزد أو ينقص عليها شيء ، ودليلى (هكذا قال السادات) هاتوا اتفاقًا على الأسس التى قلتها لروجرز ومستعد لتوقيعها .

ثانيًا : **هل أنت عند كلمتك أن تعيد علاقتك الدبلوماسية معنا اذا تمت المرحلة الأولى ؟**

* **وكان رد الرئيس السادات :**

نعم إذا تم الاتفاق

ثالثًا : **هل أنت عند كلمتك لروجرز أن عساكر وضباط الجيش الأحمر يمشوا ؟**

Acting Force

* **وقال السادات ما يأتى ردًا على البند الثالث :**

أنا غير منتظر أن يقول لى أحـــــد هذا - سأطلعّهم من البلد دون شيء ، ثم قال لنا « وهذا وضع داخلى ، وأنا وقت ما أريد أن يمشوا - سأخرجهم عندما لا أريد أن يكونوا هنا » .

ثم استطرد قائلا « الحقيقة أن رجالنا [1] سيصلوا قريبا خلال نوفمبر ، ويعود اللواء الروسى إلى بلده » ونحن قد دفعنا ثمن هذه الأسلحة بالعملة الصعبة »

ورغم هذا ورغم رد السادات بالإيجاب وتوضيح موقفه لأمريكا بجلاء إلا أنه مر شهر أغسطس وشهر سبتمبر والموقف كما وصفه السادات بأن موقف القوتين منا واحد **عدونا** أمريكا **وصديقنا** روسيا

فجلست (هكذا قال الرئيس السادات) أحسب موقف الروس والموقف المتساوى

(١) يقصد الرئيس السادات برجالنا القوات المصرية التى ارسلت إلى روسيا للتدريب على سلاح من أسلحة الدفاع الجوى ، وتم وصولهم فى وقت قصير إلى مستوى ، يسمح لهم بتسلم هذه الأسلحة من الوحدة الروسية الموجودة فى مصر .

للكتلتين ضدى ماذا أعمل ؟ أمريكا قلت فيها ما قاله مالك فى الخمر ، ولكنى يجب استخدام الأسلوب العنيف مع روسيا ، وقلت لهم أنى فى غَيْر حاجة إلى المعاهدة معكم . . وسأعلن هذا على الشعب كله والقوات المسلحة سأقلبها معركة قومية . . وحددوا زيارة فى ١٣ اكتوبر ١٩٧١ وحدث تغيير كامل عكس الزيارة الأولى التى كانت تسفيهًا فى كل شىء .

تقدير الرئيس السادات للموقف السوفيتى والأمريكى فى عام الحسم

موقف الاتحاد السوفيتى :

فى أول مارس ١٩٧١ زار الرئيس السادات الاتحاد السوفيتى ، بعد أن تلقى منهم دعوة خاصة واستغرقت الزيارة حوالى ٤٨ ساعة ، وعاد منها مكسور الخاطر ، واعتبر الرئيس السادات **أن الأختلاف أصبح رسميا** . ورغم هذا الاختلاف إلا أنه صرح بوصول أسلحة بحوالى ٢٠٠٠ مليون جنيه استرلينى ، وأنّه من الوفاء أن نقف معهم فهم معنا سياسيا واقتصاديا ، وأراد السادات فى حساباته مع روسيا تفويت هذه المرحلة ووقف مع الجانب الروسى بعضا من أعضاء اللجنة المركزية العليا للاتحاد الاشتراكى، وحلل السادات الموقف .

وقال فى نفسه « طالما أنا أحكم هذا البلد فلن يكون إلا قرار سياسى واحد منى ، وليس هناك قرار آخر ، ولايمكننى دخول المعركة وأمامى كتل ومحاور تعرقل تصرفاتى وقراراتى »

ومما حز فى نفسى أن القادة السوفييت يقولون له « استأذن منا قبل عمل أى شىء » لأن عدد كبير من جنود الجيش الأحمر كانوا موجودين فى عمق مصر ، فى مواقع صواريخ سام ٣ المتطور وسماهم السادات acting force وتدفع مصر مرتباتهم بالعملة الصعبة . . وفكر السادات وصرح للقادة قائلا **سأخرجهم عندما لا أريد أن يكونوا هنا** . . ولكنى لم أقرر بعد متى ذلك ، وسأعطى روسيا تسهيلات فى البحر المتوسط وفاءًا ، وشرفًا لما أعطوه لنا من أسلحة وساحتفظ بمستشارين advisors فى الجيش ، وليس قوات عاملة وكان هذا طعم حلو ليستمروا فى إرسال الأسلحة التى نحتاج إليها ، ونستطيع بها إعداد القوى وتحقق قدرتنا على رباط الخيل . .

وخطط السادات للتغلب على العقبات الداخلية التى تقف فى طريق تفكيره وقراراته ، فلما نجح فى ١٣ مايو ١٩٧١ وأصبح لامنافس له واعتبر أن حكمه لمصر قد استقر ، لعب لعبة الحظ المضمون بالاتصال العلنى مع أمريكا واستمرار العلاقات مع روسيا ، ولكنه قد ملك زمام الموقف فى يده ، ورأى استخدام أسلوب العنف السياسى والدبلوماسى مع روسيا ، وكانت أولى ضرباته العنيفة هو أنه قال للقادة السوفيت رسميا : « **أننى لست فى حاجة إلى المعاهدة معكم** . . وسأعلن هذا على الشعب والقوات المسلحة وسأقلبها معركة قومية وعندما تعرف الحقيقة سنقف معا ، فحددّ القادة السوفيت موعدا للسادات لزيارة موسكو فى ١٣ اكتوبر ١٩٧١ . وكان هناك تغيير مطلق بعد أن كانت الزيارة الأولى تسفيه فى كل شىء . . . واستقبل السادات فى موسكو بالحفاوة التى تفوق العقل - على حد قوله - وفى المحادثات شعر الروس بأن السادات « **مستبيع** » **إذ فكّر فى داخلية نفسه** (أنه قادر على أن يعلن وهو فى موسكو أمامهم إنهاء المعاهدة ويبقى الاحتلال الإسرائيلى إلى أن نستطيع بسلاحنا تحرير الأرض) .

ولكنه قال لهم : « انتم اضعتم علىّ فرص كثيرة من يوم ٢ مارس إلى الآن .. ونحن كما كنّا ... خطوتين خلف إسرائيل لماذا ؟! »

وحتى يمكن للقادة السوفيت الرد على الرئيس السادات بالمواجهة اعطوا الكلمة إلى **الجنرال جريتشكو** الذى بدأ يحلل الموقف العسكرى من وجهة نظر السوفيت قائلا :

« أى معركة تعتمد على ثلاثة أشياء : كمية التسليح ، الروح المعنوية ، وحجم القوات »

ومضى جريتشكو يحلل هذه النقاط الثلاث ويقارن بين ما عندنا وما عند إسرائيل بفكر الرجل العسكرى وكانت مقارنة القوى كالآتى :

القوات البرية المصرية	٧٦٠ ألف	٢٠٠٠ دبابة
القوات البرية السورية	١٥٠ ألف	١٥٠٠ دبابة
أى مجموعهما	٨٠٠ ألف وأمامكم إسرائيل ٣٦٠ ألف مقاتل تصل ٤٠٠ ألف بالتعبئة وإجمالى الدبابات ٣٥٠٠ مقابل ١٥٠٠ عند إسرائيل .	

عندكم التفوق الضعف

عندكم ٣٦٠٠ قطعة مدفعية وهاون وسوريا حوالى ٨٠٠ تستكمل معكم ٥٠٠٠ قطعة ، ولدى إسرائيل ٢٢٠٠ قطة منها ٣٠٠ هاوتزر.

لديكم ١٨٠ صاروخ مضاد للطائرات وإسرائيل لديها ١٠٠ هوك .

لديكم ٣٦٠ مدفع مضاد للطائرات ولليهود ٧٥٠ مدفع مضاد للطائرات

والطيران

لديكم ٢٥٠ طائرة ميج ، وسوخوى ، بالإضافة إلى ٥٠ طائرة سوفيتية بمصر ، ومجموعكم مع سوريا ٧٤٠ طائرة

وإسرائيل ٣٨٠ طائرة عبارة عن ٧٤ فانتوم ٥٠ ميراج والباقى قديم

البحرية

لديكم تفوقًا بحرى ولن أتناقش . . هكذا قال جريتشكو للسادات

المهندسين

لديكم ٩ جسور (كبارى) طول ٢٥٠ متر

٣٠ طاقم فتح الثغرات روسى

٣٠٠ قطعة تفجير الألغام بعرض مترين (للثغرات)

الإلكترونى

الأقمار الصناعية الروسية تعطيكم صورًا عن المناطق التى تحتلها إسرائيل .

هذا معناه - حسب مافهم السادات - ما هى حجتكم ؟

متى ستحاربون ؟

أثبتوا ذلك . .

واتفق السوفيت على إعطائنا الآتى فى تواريخ محددة

١٠ طائرة ردع قابلة للزيادة وصواريخ يبلغ مداها من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كيلو متر

ويتدرب عليها المصريون (وصل منها فعلا يوم ٨/ ١١/ ٧١ ثلاث قطع)

١٠٠ طائرة مقاتلة حتى النصف الأول من عام ١٩٧٢ من طراز ميج ٢١ الجديد يصلكم منها ٥٠ عام ١٩٧١

سرب طائرات ميج ٢٣ فى النصف الثانى ١٩٧٢

مدفعية وهاونات ١٨٠ مم / ٢٤٠ مم عام ١٩٧٢

٣ وسائل للعبور منها كوبرى يتم تركيبه فى ٤٠ دقيقة فقط ، يرسل فى نهاية ١٩٧١

هذه تقريبًا كل الأسلحة التى قرروا إرسالها لنا حتى الآن .

وفى تقدير الرئيس السادات : أن العسكريين السوفييت يقفون معنا ولهذا أمر بأن نعاملهم بالحسنى ولا نأخذهم بجريرة أفكار السياسيين

وفى نهاية اللقاء ذكر جريتشكو أنه سيرسل إلى مصر ٥ كتائب صواريخ كوادرات للدفاع الجوى من عائلة سام بالأطقم الروسية ويدربوا عليها قواتنا .

عاد الرئيس السادات من موسكو بعد هذه الزيارة ، ويبدو أنه مطمئن إلى موقف السوفييت ولكنه أعلن الحذر ، حيث إنه قرر مباشرة القيادة فى مصر ، وأن تصله الأسلحة المتفق عليها فى موسكو بالتوقيتات وإلا سيعلن على البلد وعلى الملأ الموقف . .

وكان قرار الرئيس السادات بخصوص الموقف السوفيتى هو استمرار التعاون ، وأن نتعلم منهم ، وننتظر وصول امدادات الأسلحة فى توقيتاتها ، ونتدرب عليها ، ونحافظ على اتفاق الصداقة مع الاتحاد السوفيتى .

ولما انتهى عام الحسم ١٩٧١ ولم يصل ما سبق الاتفاق عليه من الإمدادات حتى أنهم أجلوا بعض أصناف المفروض وصولها عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٣ . . رأى السادات - رغم هذا - استمرار التفاهم مع روسيا ومراجعتهم فيها بهدوء ، وقرر السفر إلى موسكو مرة أخرى لإيجاد حل جذرى خاصة لخط الإمداد بالأسلحة .

الموقف الأمريكى فى ميزان السادات :

أراد الرئيس السادات أن يملأ الفراغ الشخصى الذى تركه الرئيس الراحل عبد الناصر ذو الشخصية العالمية المتحررة ، ومصدر قوة ترهب العدو وتطمئن الصديق . . فوجد فى يده

ورقة رابحة هى التلويح للروس بقوته ونفوذه ، وأنه قادر على أن يطردهم من البحر المتوسط بخطبة واحدة . ويكسب نتيجة هذا أمريكا لتحل المشكلة المعقدة عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا وكان فى قرارة نفسه يريد أن تعبر القوات المصرية القناه دون إراقة دماء أو فى قتال مفاجئ قليل الخسائر إلى عمق لايتعدى ولو شبر واحد من الأرض ، وأن الحل العسكرى والسياسى والسلمى فى يد أمريكا فيجب أن يبادر بكل الوسائل إلى تحويل القدرة الأمريكية تجاه مصر لتحل المشكلة ، وبهذا أصبح السؤال **كيف يحقق ذلك ؟** ، ودارت عجلة الإعداد السياسى والدبلوماسى للحل السلمى ، فتقدم بمبادرة تتمشى مع جزء من رغبة أمريكا ، وتحقق حلم أوروبا فى فتح قناة السويس للملاحة ؛ نظرًا لأهميتها للاقتصاد العالمى . . .

وأدار الرئيس هذا الصراع بكفاءة وقدرة وخبث وحذر وسرية ، وفى خطوات ثابتة أسميتها « لعبة الحظ المضمون » ، ولعب الحظ لعبته وتبادلت القيادة الأمريكية الرأى والمناقشة مع الرئيس السادات واقتنعت ، وقد ساعد السادات ظروف أحداث حدثت بالسودان ، وقفت فيها مصر مع السودان ضد الحزب الشيوعى ، وهذا أعطى وزنا أثقل للسادات فى الميزان الأمريكى ، ولكن أحداثًا عالمية أخرى حدثت هزت الميزان أو تركته مذبذبا لفترة طويلة .

فالحرب بين الهند وباكستان الهبت الموقف الدولى فأمريكا مع باكستان فى حلف مركزى ، والصين مع باكستان أيضًا لعدائها الشديد للهند ، واختار الاتحاد السوفيتى شبه القارة الهندية ميدانًا لاختبار القوة للتأثير على الصين وأمريكا وتحركت روسيا بسرعة .

لتبرير الموقف فى أوربا الغربية

وتهدئة الموقف فى الشرق الأوسط

وتسخين الموقف فى القارة الهندية

فتراجعت أمريكا ثم طلبت أمس فقط من السادات يوم ٨ نوفمبر ١٩٧١ - مندوبًا عن من مصر وآخر عن إسرائيل (اذا وافقتم) للحضور إلى أمريكا للتفاهم ، وستقوم أمريكا بدور ساعى البريد النشط .

هذا يعنى من وجهة نظر الرئيس السادات أن المبادرة التى وافقت عليها أمريكا مسبقًا ووعودها بالسير **فى الحل السلمى اتلحس** (حسب ما عبر عنه السادات) ، وقفل الباب

السياسى . وأشار السادات إلى أن الحل السياسى انتهى أمره. وسيذهب إلى الأمم المتحدة فى شهر ديسمبر ، ولكن **ليس هناك مناص من المعركة ؟**

وأعلن الموقف الذى سيتخذه لإثبات أن المعركة فى الطريق . . .

قال السادات عن إعداد الدولة للحرب أو المعركة المنتظرة مع إسرائيل :

* سننسق الدفاع الشعبى فى المحافظات .
* ثم اتحدث مع الصحفيين وأوضح الصورة كاملة .
* سنبدأ التدريب العسكرى .
* الدفاع المدنى سوف يستكمل فى كل الأجهزة .
* **وبعد رمضان** سابدأ فى تجارب ميدانية كاملة .
* سأعطل المدارس وأطلب التطوع واقلل الإضاءه .
* واضع البلد فى العيد فى الوضع السليم .

ويرى المحللون لأفكار السادات وتقديراته أن هذا طعم للاثنين الكبار . . . . **فروسيا** الآن تريد الحل السلمى أو تهدئة الموقف فى الشرق الأوسط ، حتى ينتهى الصراع فى القارة

الهندية وأمريكا أيضًا فى نفس الاتجاه . . فهى ضربة معلم لن يخسر السادات من ورائها شيئا بل ربما يكسب ود أمريكا أكثر لتعمل على استمرار السير فى طريق مبادرة السلام التى اقترحها الرئيس السادات مسبقا . . .

وفى قرارة نفسه رأى السادات أن يستمر فى مسك خيوط الحل السلمى مع أمريكا ، مع الشد والجذب والإرخاء ليصل إلى ما تصبو إليه نفسه (عبور قواتنا دون معركة على قدر الإمكان أو بمعركة تحقق فقط العبور إلى ١٠ سنتمترات شرقاً !!) .

وأرسل السادات رسالة إلى روجرز فى واشنطن قال فيها :

إنى فقدت الثقة فيكم ١٠٠ ٪ كل ما دار بيننا هو فعل ماضٍ ، لاوجود له ، وسأبقى متمسكا بمبادرتى فلن أقبل المناقشة مع أحد ، إلا اذا ردّت إسرائيل على ما أرسله إليها يارنج فى ٨ فبراير ١٩٧١ .

كان هذا هو تقدير موقف السادات لموقف أمريكا وأسلوبه فى التعامل معها .

ورغم أن أمريكا طلبت من مصر أن تجلس مع إسرائيل على مائدة واحدة فقد ردَّ السادات بأن هذا لايمكن حدوثه ، وتراجع من أمريكا عن الموقف وعما اتفقنا عليه .

* وجود قواتنا فى سيناء واليهود أمامنا .
* منطقة بها قوات دولية .
* وقف إطلاق النيران ٦ أشهر .

وعن إسرائيل قال الأمريكان للسادات فى شهر ٩/ ١٩٧١ إن موقفنا بيننا وبينكم وإسرائيل هو Catalist (عامل مساعد فى التفاعل الكيميائى) ، ثم قال السادات

(إنها لعبة استغماية مع أمريكا)

الرئيس السادات فى ٢ يناير ١٩٧٢ بمنزلة بالجيزة .

ملحق (أ)

رجال أحبوا مصر

الفريق أول محمد أحمد صادق

رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية

١٩٦٩/٩/١

وزير الحربية وقائد عام القوات المسلحة

١٩٧١/٥/١٣ إلى ١٩٧٢/١٠/٢٦

- تولى الفريق أول محمد أحمد صادق عدة مناصب مهمة فى القوات المسلحة ، إلى أن وصل بعد ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ إلى منصب وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية ، خلفا للفريق أول محمد فوزى الذى ترك منصب وزير الحربية نتيجة لثورة تصحيح قام بها الرئيس السادات . وكان اللواء أ ح محمد أحمد صادق مديراً للمخابرات الحربية فى أثناء حرب الاستنزاف ، وبعد استشهاد الفريق عبد المنعم رياض وأثناء اجتماع الرئيس عبد الناصر مع أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومعهم المستشارون السوفيت وجه الرئيس سؤاله عن كيفية مواجهة الشوشرة الرادارية فالعدو الإسرائيلى يوم ٧ يناير ١٩٧٠ جعل جميع شاشات الرادار بيضاء ؟ هل يمكن إسقاط الطائرات التى تقوم بأعمال الشوشرة مثل الحوامات المجهزة وهى تطير شرق القناة وعلى ارتفاع نحو كيلو متر تقريباً لذا يجب استخدام القوات الجوية فى الاصطياد الحر لهذه الطائرات . . ولكن مستشار قائد الدفاع الجوى رد على الرئيس عبد الناصر قائلا « أن هذا صعب على الطيران نظراً لاختلاف السرعات ، ويمكن استخدام محطات رادار ب ١٢ وتغيير الأشعة . . وسؤال آخر من الرئيس عبد الناصر : « لماذا لاندمر رادارات العدو كما يدمر ما عندنا ؟ » فرد مستشار الدفاع الجوى قائلا « بالجهود المشتركة يمكن عمل هذا ولكن فى المنطقة الأمامية لايوجد للعدو رادارات » .

وهنا التقط مدير المخابرات الحربية الكرة وقال فى ثقة رجل المخابرات المحنّك « سأعينها لك بالشعرة . . يقصد تعيين محلات رادارات . العدو بدقة !! » وضحك عبد الناصر وضحك باقى الحضور .

وقبيل نهاية عام الحسم وبالتحديد فى أواخر اكتوبر ١٩٧١ ، أرسل الوزير رسائل شفهية ومكتوبه عبارة عن اسئلة محددة يطلب الإجابة عنها من قادة الجيوش الميدانية ، فأرسل اللواء أ ح محمد حسن غنيم نائب رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة برسالته إلى الجيش الثالث الميدانى ، وأرسل اللواء أ ح محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة تدريب القوات المسلحة برسالته إلى قائد الجيش الثانى الميدانى فى ذلك الوقت اللواء أ ح عبد المنعم خليل ، وكان مضمون الرسالة الرد على ثلاثة أسئلة شفهيا لاتخرج عن كونها تأكيد لموقف التدريب والاستعداد القتالى ، على أن يكون الرد شفهيا إلى مندوب الوزير ، وقد احتوى الرد على إضافة من قائد الجيش الثانى الميدانى يقول فيها للسيد وزير الحربية : « ارجوا ألا تنقلنى من الجيش الثانى حتى يتم العبور » .

وعاد اللواء أ ح الجمسى إلى القاهرة حاملا رسالة قائد الجيش إلى وزير الحربية ، وجاء الرد مفاجأة فى اوائل ديسمبر ١٩٧١ فى مشروع استراتيجى / تعبوى قام به الجيش الثانى ، وكان يدير المشروع نيابة عن قائد الجيش الثانى اللواء أ ح عبد الرحمن فهمى رئيس أركان الجيش . وحضر الفريق أول صادق إلى قيادة الجيش الثانى ومعه اللواء الجمسى ، واللواء أ ح سعد مأمون رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة فى ذلك الوقت ، واللواء أ ح خيرى حسين كبير المحكمين للمشروع وأعاد قائد الجيش الثانى طلبه بعدم نقله من الجيش الثانى ، وفى نفس الوقت أخطر الوزير أنه متأكد أن الوزير سينقله من الجيش إلى هيئة تدريب القوات المسلحة رئيسا وسينقل أيضًا العميد أ ح عادل سوكه قائد الفرقة ٢١ مدرعة ، ويعين بدله العميد أ ح إبراهيم عبد الغفور العرابى .

ودار نقاش بين الوزير والقائد ، وقال الوزير « ومن تراه يعين قائد الجيش الثانى بدلا منك » قال قائد الجيش « ستعين اللواء أ ح سعد مأمون قائدا للجيش الثانى » وهنا ظهرت على وجه الوزير علامات التعجب وقال للقائد « تفكيرك شمال خالص » . . . وفى ٣١ ديسمبر ١٩٧١ اتصل الوزير بالقائد قائلا له « يا عُبد قد اجبتك لطلبك وتعينت رئيسا لهيئة تدريب القوات المسلحة ، وتعين اللواء سعد قائدًا للجيش الثانى بدلا عنك - مبروك .

قال له القائد الحمد لله . . . . ولكن هذا لم يكن طلبى . . »

وفى عام ١٩٧٢ وبالتحديد يوم ٢ يناير ٧٢ بمنزل السيد الرئيس السادات بالجيزة قال الفريق أول صادق فى الاجتماع « كل الموجودين ربما أكثر منى رغبة فى القتال وإنهاء المشكلة

عسكريا ونحن مؤمنين بالله أننا سننتصر نصرًا عسكريًا ، سوف يكون نقطة تحول فى تاريخ هذا البلد ، لابد من الحرب ونحن ننتحر كدولة اذا لم نحرر الأرض » ثم قال : « أريد أن أصل إلى المضايق لاستند إليها أما الاستنزاف فليس فى صالحى ، وأريد أن احقق هدفى من ١٠ إلى ١٥ يوم قتال وأساوم بعد ذلك » . .

ورغم هذا الإصرار على تحرير الأرض والوصول إلى المضايق . . فقد جاء يوم ٢٤ أكتوبر ٧٢ فى نفس المكان بمنزل الرئيس السادات ، وأشار الرئيس السادات فيما معناه أن الفريق أول محمد صادق ليست له رغبة فى القتال . . وقام بإقالته وتعيين الفريق أول أحمد إسماعيل على وزيرا للحربية من يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٧٢ .

كان هناك خلاف فى وجهات النظر بين الفريق أول محمد صادق والمستشارين السوفيت وصل إلى مرحلة حرجة وعلنية ؛ مما اضطر الفريق أول صادق إلى التصريح قبل إقالته بأيام :

« نحن مسئولون أمام الله عن مصر ، وكل ما أقوله صادر من قلب كل نقطه دم فيه متجهه إلى الله ومركّزة فى سبيل مصر . . . ولتنجو مصر »

يرحمك الله يا صادق . . .

الفريق أول محمد أحمد صادق

لقاء فى نقطة إتصال الجيشين الثانى والثالث الميدانيين بفايد ١٩٧١

اللواء الركن عبد المنعم واصل	الفريق أول محمد صادق	اللواء الركن عبد المنعم خليل
قائد الجيش الثالث	القائد العام للقوات المسلحة	قائد الجيش الثانى

ملحق (ب)

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر ٣]

صدق الله العظيم

بطل من أبطال اكتوبر ١٩٧٣
الفريق سعد الحسينى الشاذلى

كان سعد الشاذلى عريف طالب بالكلية الحربية وعزل إلى طالب لشهامته وهو دفعة ١/٧/ ١٩٤٠ ، حيث التحق بسلاح خدمة الجيش ، ثم تحول إلى ضابط مقاتل بسلاح المشاة ثم انخرط فى سلك رجال المظلات إلى أن تولى قيادة وحدات المظلات فى ١٩/٦/١٩٦٧ خلفا للعميد الركن عبد المنعم خليل ، وانضمت إليه وحدات الصاعقة حيث تجمعت هذه الوحدات الخاصة لأول مرة تحت قيادة واحدة بعد هزيمة ١٩٦٧ وفى التخطيط الجديد لإعادة بناء القوات المصرية المسلحة .

وقد اشترك الشاذلى فى حرب اليمن كقائد لقوة خاصة فى الجوف (الربع الخالى) حيث شعر الجميع بنجاحه فى السيطرة على مجريات الأمور فى منطقته بغاية الحزم والمهارة الميدانية ، كما اشترك فى عمليات ١٩٦٧ بقوة خاصة حاربت فى صحراء سيناء .

وفى اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى ربيع ١٩٧١ بقيادة الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية ، الذى عقد المجلس لاستطلاع رأيه فى موضوع الاتحاد الثلاثى المصرى السورى الليبى الذى دعى إليه الرئيس السادات كان سعد الشاذلى وهو الوحيد الذى وافق على هذا الاتحاد عند استطلاع الرأى ، وكان وقتئذ قائدا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية التى ضبط أمورها بمهارة بعد حادثة اختطاف جهاز الرادار المؤسفة. وبعد أيام قليلة من هذا الاجتماع التاريخى اختير رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية متخطيًا عددًا كبيرًا من قادة القوات المسلحة الأقدم منه وقتذاك .

والحقيقة أنه نجح فى إدارة القوات المسلحة فى تلك الفترة ، وكانت اللقاءات الشهرية مع قادة القوات المسلحة برية وبحرية وجوية ودفاع جوى لها طابع يتميز بالبحث العلمى والتدقيق والمتابعة كما نجح فى إصدار منشورات تعليمية وتوضيحية وآخرها كان المنشور رقم ٤١ الخاص بتنظيم عبور القوات لقناة السويس ، وبفضل هذا التنظيم الدقيق نجحت القوات

المصرية فى عبور قناة السويس نجاحا منقطع النظير ، ليس له مثيل فى التاريخ القديم أو الحديث ، ويحق لسعد الشاذلى ومن عاونه فى إعداده ثم إصدار هذا التوجيه أن يفخروا به .

كما تميّز الشاذلى أيضًا بكثرة تفقده للقوات فى مواقعها الأمامية ، أثناء التحضير لحرب أكتوبر ، وخلال القتال . وكان يبدى كثيرًا من ضروب الشجاعة فى المرور على الأماكن المشتعلة بالقتال .

وفى اول اجتماع بعد المعركة فى أوائل نوفمبر ١٩٧٣ قال الرئيس السادات :

(لقد أزلنا إلى الأبد ما حدث فى ١٩٦٧ ، وتوجد سخافات ورذالات فى السويس ولاننهار أبدا . . فقد ضاعت ليلة بالكامل فى الدفرزوار ليلة ما سافر سعد إلى هناك فلماذا ضاعت ؟!)

وبعد هذا الاجتماع للمجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة الرئيس السادات ، عقد اجتماع ثلاثى بينه وبين الفريق أول أحمد إسماعيل علي والفريق الشاذلى بمكتب وزير الحربية بكوبرى القبة ، وخرج الشاذلى من الاجتماع موجها حديثه إلى اللواء أ ح عبد المنعم خليل قائد الجيش الثانى قائلا له : « الحق يا منعم دول ناويين يلبسوك الثغرة !! » وبعد الاجتماع قابل قائد الجيش الثانى وزير الحربية وقال له : « ما صحة هذا الأمر الخاص بالثغرة . » فرد وزير الحربية على قائد الجيش قائلا : « لأ هو اللى لابسها » .

وعن موضوع الثغرة قال الرئيس السادات (الساعة ١٢ مساء يوم ١٩ اكتوبر ١٩٧٣ ، طلب منى المشير الذهاب إلى القيادة ، وأرسلت سعد الشاذلى يوم ١٨ للجيش الثانى وعاد يوم ١٩ وقال لابد من حل سياسى وهو مرتعد ثم عقب على هذا قائلا : (أنا أحذر من التدخل فى السياسة وأحمد إسماعيل كان جنديًا وعسكريًا فقط وهى ميزة) ، ثم قال : (قال الشاذلى : لابد من سحب الشرق ولابد من حل سياسى وسمعت كلام الجمسى وكان مدير العمليات ، وشفت الموقف ، وأعطيت تعليمات بعدم انسحاب أى شىء من الشرق ، ونتعامل نحن مع الغرب ، واتخذت قرار وقف النيران رغم أنه لم يطلب منى وهذه وظيفتى أنا) .

ثم قال : (ومنذ ذلك اليوم عينت الجمسى رئيسا للأركان وعزلت الشاذلى جانبا بدون أن نعلن ذلك فى هذا الوقت) .

وللحقيقة والتاريخ أن اللواء الركن عبد المنعم خليل قال : « استدعانى الشاذلى إلى مركز القيادة بالقاهرة بعد ظهر يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ وكلفنى بالتحرك الفورى إلى قيادة الجيش الثانى بالإسماعيلية لتولى القيادة نظرًا لإصابة اللواء مأمون وأصدر اللواء عبد المنعم أول أمر بإعادة اللواء ١٥ المدرع من الشرق إلى الغرب ، ولم يوافق وزير الحربية على هذا القرار ، وهو قرار قائد جيش للمناورة بالقوات وهو صحيح تمامًا ويتطلبه الموقف القتالى دون شك ، ولكن الفريق الشاذلى هو الوحيد الذى وافق على هذه المناورة بالقوات علمًا بأن المناورة بالقوات هى جوهر الحرب . أما القول بأن الشاذلى كان مرتعدًا فليس من الحقيقة فى شىء ، بل هى عكس ذلك على خط مستقيم ، إذ ظل طيلة الحرب شديد التماسك بادى الشجاعة والإقدام ، والتفكير بذهن صافٍ وعقلية مستنيرة .

- وتعين الشاذلى سفير لمصر فى بريطانيا ثم فى البرتغال ولما أصدر مذكراته الثمينة عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ بدأت الحرب بينه وبين الرئيس السادات وظل بعيدا عن مصر إلى أن عاد إليها مرة ثانية قبل سقوط الحكم الغيابى عليه بيوم واحد فتنفّذ فيه حكم المحكمة العسكرية ثم أفرج عنه بعد انتهاء المدة .

الفريق سعد محمد الحسينى الشاذلى
(الجالس فى أقصى يسار الصورة)

قصة الجنرال المؤمن باريس زنتيسوف

تعين الجنرال السوفيتى باريس زيتسينوف مستشارًا لقائد الجيش الثانى الميدانى فى أوائل عام ١٩٧١ ، ولقد سميته المؤمن لأكثر من سبب

أولها أنه من أصل شرقى ، فأجداده من المسلمين وفطرته تقوده إلى حب الإسلام والكتاب المبين ، وكنت اصحبه معى أثناء مرورى على وحداتى الأمامية فيرانى ويسمعنى أتحدث إلى رجالى . ورغم عدم معرفته بالعربية فقد تسرّبت كلمات عربية وكلمات القرآن التى كان يستمع إليها بشغف منى ووصلت قلبه وتفهّم معانيها بفطرته المؤمنه ، رغم أنه شيوعى المولد والحياة والنشأة ، ولا يستطيع أن يميل عنها قيد أنملة وإلا فمصيره إلى سيبيريا وقال لى ذات يوم :

« يا جنرال عبد المنعم إن جنود مصر من ذهب أنهم يعيشون فى خنادق على خط النار وتحت سيطرة ونظر العدو ونيرانه وطعامهم جاف ونومهم متعب وحياتهم هنا قاسية ورغم ذلك أرى بسمة الرضا على شفاههم ، ونظرات الإيمان تشع من عيونهم وهم يستمعون إليك تحدثهم بلغة القرآن ولغة الحب لمصر ولغة الوفاء للقائد ، ويطلبون منك شيئًا واحدًا هو : متى العبور يا افندم . . . نريد العبور . . . ويستعجلون ذلك منك ، حقيقة جنودك من ذهب . . »

ولم يعطنى فرصة للتعليق ، إذ استمر يتكلم بلهجة بها كلمات إنجليزية وبعض العربية مع اللغة الروسية التى كنت استطيع تجميع كثير من عبارتها بحكم دراسة سابقة قصيرة فى فرقة تعليمية بالاتحاد السوفيتى ، حاولنا فيها تعلم اللغة الروسية ولكنى لم أتقنها . . . . المهم أنه استطرد قائلا :

« يا جنرال عبد المنعم إن الجندى السوفيتى عندنا لايطلب من قائده إلاّ الفودكا والنساء ، وفرق كبير بيننا وبينكم . . وأريد منك نسخة من القرآن آخذها معى إلى وطنى الأصلى فكلهم مسلمون . . » وتم له ما أراد وقلت فى نفسى

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [سورة القصص ٥٦]

صدق الله العظيم

الجنرال المؤمن

الجنرال باريس زينتسوف

مستشار قائد الجيش الثانى الميدانى

٥ يناير ١٩٧٢